

# بَيِّنَاتُ الْمَسِيرِ شَلْبَانِيَّةً عَلَى مَنْحَاجِ الْمُؤَمِّدِينَ

لِلْفَقِيهِ الْعَلَامَةِ

يَحْيَى بْنِ الْحُسَيْنِ الْيَحْيَرِيِّ الْمَطْرَفِيِّ

الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٥٧٧ هـ

تَحْقِيقُ  
جَمَالِ الشَّامِيِّ

# تنبيه المسترشدين

للفقيه العلامة

الحسين بن يحيى اليحيري المطرفي

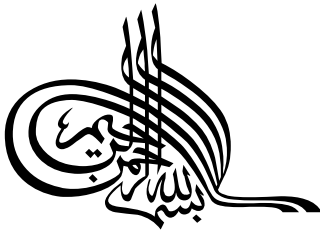
المتوفى سنة ٥٧٧هـ

تحقيق

جمال الشامي

النسخة الأولى

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م





## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطاهرين.

وبعد:

المطرفية مدرسة زيدية هادوية كأى مدرسة علمية فاعلة يتخرج منها أو تظهر منها أنظار مباينة تطغى على أصولها الأساسية وأهدافها المرسومة، حتى تصبح الأصوات المستحدثة هي المعبرة عن هذه المدرسة لدى الآخرين إما لشدة ظهورها أو لخصومة معها، وهذا ما حدث مع هذه المدرسة قال الإمام عز الدين بن الحسن عن مطرف بن شهاب: «ثُمَّ لم تزل مقالته ومقالته متابعيه من بعده تزداد حتّى أفضت إلى الأمور الشنيعة في أكثر المسائل»<sup>(١)</sup>.

وكما هو معلوم لدى المذاهب والفرق المختلفة من نسبة أحد آراء المخالف إلى جميع الفرقة والمذهب المخالف، نحو قول أبي علي الجبائي<sup>(٢)</sup> - المتوفى سنة ٣٠٣هـ - في نفي عذاب القبر فقد نسب المخالف هذا القول إلى عموم المعتزلة، وكذلك قول أحد الزيدية في الصحابة من (ولاء أو براء) يتم نسبة ذلك إلى عموم الزيدية، وما زال الأمر جار على هذه الحال إلى يومنا هذا فيمن له رأى مخالف ينسبه مخالفه إلى عموم جماعته أو مذهبه أو حزبه لأغراض سياسية في الغالب.

(١) المعراج إلى كشف أسرار المنهاج ج ١ ص ٥٠٣.

(٢) المقالات ص ٥٤.

ولذلك نجد حديث المخترعة عن المطرفية مرسل نحو قالت المطرفية أو تحقيق مذهب المطرفية دون ذكر قال العالم فلان بن فلان في كتابه كذا، ولم يخرج من هذه القاعدة إلا القاضي عبد الله بن زيد العنسي - المتوفى سنة ٦٦٧هـ - في كتابه المسمى بـ (التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام) فقد ذكر اسم علم يدعى (راشد الصفري) ولم أجد له ذكر في تراجم المطرفية.

وكذلك حديث المذاهب الأخرى عن المطرفية نحو الحنابلة كما ذكر الشيخ أبي الفضل عباس بن منصور السكسكي - المتوفى سنة ٦٨٣هـ - حيث قال: «وهم أكثر الرافضة غلواً في السب<sup>(١)</sup>، ويقولون بخلق القرآن، ويقولون: إن علياً مظلوم، نعوذ بالله من سوء اعتقادهم»<sup>(٢)</sup>.

فالمطرفية في الأصل مدرسة علمية أصيلة تقوم على أنظار الأئمة القاسم - المتوفى سنة ٢٤٦هـ -، والهادي - المتوفى سنة ٢٩٨هـ -، والمرضى - المتوفى سنة ٣١٠هـ -، والناصر - المتوفى سنة ٣١٥هـ -، ويؤكد ذلك الإمام الهادي عز الدين بن الحسن - المتوفى سنة ٩٠٠هـ - بقوله: «وهؤلاء المطرفية القائلون بهذا المذهب رأيهم رأينا في كثير من أحكام الشرع، ويعتمدون مذهب الهادي عليه السلام ويدعون أن مطرف بن شهاب الذي ينتسبون إليه من كبار الزيدية وعظماء شيعة الهادي عليه السلام».

---

(١) قال القاضي العنسي: «يرون لعن كثير من الصحابة، ويبرأون من أبي بكر وعمر وعثمان، ويروون من الأخبار في ذلك مثل ما يرويه الإمامية سواء» التمييز.

(٢) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص ٦٧.

وأيضاً تؤكد كتبهم التي بين أيدينا كـ(شرح الفصل)، و(البرهان الرائق)، و(تنبيه المسترشدين)، أما بقية فرق المطرفية المنشقة عن هذا الأصل فليست معنية ولا علاقة لها بهذا الكتاب وغيره من الكتب المذكورة سابقاً ولا يجوز جعلها هي الأصل وغيرها استثناء؛ لأن لهذه الفرقة التي لا زالت ضمن الزيدية كتب وتراجم وآثار قائمة إلى اليوم، بخلاف الفرق الأخرى والتي وصلت خمس كما ذكر القاضي العنسي<sup>(١)</sup> لا كتب لها ولا رجال سابقاً ولاحقاً وإلى اليوم.

وسياًتي تفصيل عقائد المطرفية مقارنة مع المخترعة في مقدمة كتاب (البرهان الرائق المخلص من ورط المضائق) تحت عنوان المخترعة والمطرفية وجهاً لوجه.

ومن العدل ترك المطرفية أنفسهم يعرفون بنفسهم وذلك على لسان أحد كبار أعلامهم وهو العلامة يحيى بن الحسين اليحيري - المتوفى سنة ٥٧٧هـ -:

[النسبة الأسمية]:

«واعلم أن هذه الطائفة إنما نسبة إلى شيخ من مشايخها ورئيس منها، اجتهد في إحياء دين الله تعالى، وآثر الهجر والاعتزال، وباين في الله والله الضلال والضلال، وروى لها وصحح مذهب الهدى، فبركته رحمة الله اهتدى من اهتدى، وسلم من موارد أهل الردى، فقيل لها: (مطرفية)، وهي بحمد الله لباب الزيدية، وخلصان الفرقة الهادية المهدية، وأكثر من سهاها بذلك من يخالفها يريد به تغيير من يؤالفها، ولن ينقص المؤمن إن شاء الله مع كونه من المحققين.

(١) التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام خ.



[مطرف بن شهاب]:

وهذا الشيخ هو مطرف بن عمرو الشهابي، من أبناء شهاب بن عاقل بن ربيعة بن وهب بن الحرث بن معاوية بن كندة - وهو ثور - بن كندي بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان رحمه الله علامة عاملاً زاهداً راعياً في إحياء الدين، مصطلقاً بمناظرة المخالفين، وفك شبه المائلين عن آل الرسول عليه السلام، مجتهداً في إصلاح المسلمين والإسلام، عظيم البركة، حسن التأثير، رزق من الأصحاب العلماء العاملين الحكماء الذين هاجروا إليه وأخذوا عنه.

[الآخذين عن مطرف بن شهاب]:

ومما أخذ منهم ومنه: كإبراهيم بن أحمد الصبري، وإبراهيم بن أبي الهيثم، ونهد الصباح، وشريح بن أسعد الشهابي، وعليان بن سعد اليحيري، وعلي بن الحرث الهمداني، وأبو السعود بن زيد المطعمي، وإسماعيل بن أبي بكر الغريب النيسابوري، وأوب السعود بن محمد العنسي، والحسن بن زيد الحسني، ونظرانهم من إخوانهم الأفاضل رحمة الله عليهم.

ومن تفقه وأخذ عنهم: كمحمد بن رقاد القشيري، والفقهاء الثلاثة يحيى والحسن والحسين بن عبد الله بن أحمد اليحيري، وعليان بن إبراهيم الصنعاني، والحسين بن عبد الحميد الخلطي، والنويرة بن حجية السنحاني، وعلي وموسى ابني أحمد بن أبي رزين، ومن

كان من أصحابهم وأولادهم المهاجرين في وقش وهجر اليمن والقبلة الذين بركاتهم إلى اليوم باقية، وجميع ذلك حصل بتوفيق الله تعالى وبركات مطرف بن شهاب.

[من أخذ عنهم مطرف بن شهاب]:

وأخذ مطرف بن شهاب رحمه الله عن سلفه الأفاضل الذين أحبوا مذهب الأئمة وحفظوا بيضة الإسلام، كعلمه الشيخ العامل علي بن محفوظ، ومن كان في وقته من أعلام الدين وتقدمة من الموحدين كعلي بن الملاح الصعدي، وعبد الله بن أبي عبد الله الخراساني، وعلي بن عبد الله بن سبرة، وعلي بن أبي الفوارس الهمداني، وإبراهيم بن بالغ الوزيري، وعامر بن صعتر بن عامر بن تميم العذري، وابن الطائي الصعدي، ومن الشرفاء الفاضلين: كمحمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن المحسن العلوي، وعبد الله بن المختار بن الناصر بن الهادي عليهم السلام، ومحمد بن المحسن بن المختار، ومحمد بن القاسم الزيدي، وغيرهم.

وأخذ هؤلاء عن مشايخهم وعن أبي الحسين أحمد بن موسى الطبري، وعن أبي الطائي، عن المرتضى لدين الله محمد بن الهادي عليهم السلام، وكذلك أخذ إبراهيم بن بالغ عن أبيه بالغ عن الهادي وابنيه عليهم السلام، وأخذ عامر بن صعتر بن عامر بن تميم عن أبيه عن جده عامر بن تميم عن الهادي إلى الحق عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وهذا الكتاب للأسف لم أجده مكتملاً وإنما فصول متزعة في مسائل متعددة أغلبه في الإمامة وفي التعريف بالمطرفية، وقد قسم المؤلف الكتاب إلى أربعة أقسام سماها

(١) تنبيه المسترشدين ص.

(فنون)، الرابع منها في إسناد المطرفية والثالث في الإمامة وبقي الأول والثاني في التوحيد والعدل وما يتفرع عنهما، ورأيت من الأهمية نشره على أمل وجود نسخة مكتملة من الكتاب، أرجو التوفيق من الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

جمال الشامي

يوم الاثنين: ١ رجب ١٤٤٤ هـ.

٢٣ / ١ / ٢٣ م.

## التعريف بالمؤلف

هو يحيى بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن يوسف اليحيري - بالياء المثناة - المسمري<sup>(١)</sup>، وفي المستطاب (البحيري) - بالباء الموحدة -، قال ابن أبي الرجال عن الشيخ محمد بن عليان البحيري: «وبحير - بالباء الموحدة والحاء المهملة - وقد تلتبس هذه النسبة بنسبة بني اليحيري - بالياء المثناة من تحت بعدها الحاء المهملة بعدها ياء - وهم جماعة أجلاء علماء شعراء زهاد، إلا أن جمهورهم مال إلى التطريف».

وقال أيضاً عن آل اليحيري: «نسبهم في حمير في «يحير» من آل ذي رعين<sup>(٢)</sup>، وأصل وطنهم «بيت رحال» من ناحية «المعلل»<sup>(٣)</sup> من أرض «بني شهاب»، وهم أجلاء علماء، بحار متكلمون، نحاة لغويون، يعرفون الهندسيات والاقليدسات وأنواع العلوم الإسلامية، ولهم في النظم والنثر كل سابقة أولى، وكل منهم أعلى»<sup>(٤)</sup>.

قال السيد يحيى بن الحسين عنه: «العلامة الكبير، من الهدوية، وذكر عقيدته في التطريف، وكان من نظراء نشوان بن سعيد الحميري، وبينه وبينه المكاتبات والأشعار،

(١) لا يزال في مدينة (يريم) أناس من آل المسمري.

(٢) واسمه يريم بن زيد بن سهل، وتنسب إليه مدينة (يريم).

(٣) في بني مطر غربي صنعاء.

(٤) مطلع البدور ومجمع البحور، أحمد بن صالح بن أبي الرجال، ج ٤ ص ٣٥٣، مركز أهل البيت (ع)

للدراستات الإسلامية - صعدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.

ورحل إلى مصر؛ لما امتنع بن أبي رزين عن الإقراء، وقرأ على الأعمى الشنمري<sup>(١)</sup>، وكان القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام يجله ويعظمه، وطلع إليه إلى وقش زائراً له، فاجتمع فريقا الزيدية، فقال البحيري: نحن سبع مائة فاعلموا. وكان في حال كثير واتساع كبير، ثم كان بينه وبين القاضي جعفر بعد التفرق المراجعات والمراسلات، وبينهما الكتاب المسمى بـ(رادمة الأبواب) أصله للقاضي جعفر، وجوابه ليحيى الحسين البحيري المذكور<sup>(٢)</sup>.

### [المؤلف والمطرفة]:

المشهور عن المؤلف أنه من علماء المطرفية، والتطريف درجات أدناها ضمن الزيدية وأعلىها الخروج من الزيدية وهي الفرقة التي توجه إليها النقد الشديد من قبل أئمة وعلماء الزيدية، مثل التشيع فهو درجات يبدأ بمحبة أهل البيت ثم متابعتهم إلى درجة الغلو فيهم وهو المذموم والمتوجه إليه الأحكام بل قد يؤدي إلى الخروج من الإسلام، وكذلك النصب فهو يبدأ بالميل عن أهل البيت ويصل إلى درجة الغلو فيه كالبراءة والسب لهم.

فالتطريف يبدأ بالقول بأن العقل هو القلب، وكذلك المساواة في الخلق والرزق ونحو ذلك من المسائل غير المؤثرة في الانتماء إلى الزيدية، ولذلك قال الإمام المتوكل أحمد بن سليمان - المتوفى سنة ٥٦٦هـ - في ذكره لبعض مسائل الخلاف: «ومن هاهنا غلط قوم من الزيدية وهم المطرفية»<sup>(٣)</sup>.

(١) يوسف بن سليمان بن عيسى الشنمري الأندلسي، أبو الحجاج المعروف بالاعلم: عالم بالأدب واللغة، ولد سنة ٤١٠هـ، وتوفي سنة ٤٧٦هـ. الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٢٣٣.

(٢) المستطاب خ.

(٣) حقائق المعرفة، أحمد بن سليمان المتوكل على الله، ص ١٠١، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

فالمؤلف بناء على شرحه للفصل وهذا الكتاب يظهر أنه من أصلاء المطرفية الزيدية فلم يذكر فيها ما شنع على غلاة المطرفية في التوحيد والعدل والنبوة، وأيضاً في كتابه شرح (التوحيد لزين العابدين) قال صاحب المستطاب: «وأما شرح توحيد زين العابدين فلم يذكر فيه من مذهبهم إلا صفات الله تعالى، فصرح المذكور أنها ذاته تعالى، وسائر الزيدية لا يرون ذلك»<sup>(١)</sup>، قوله أن سائر الزيدية لا يرون أن صفات الله هي ذاته فيه نظر، قال السيد العلامة مجد الدين المؤيدي<sup>(٢)</sup>: «وقد تحصلت المذاهب في صفات ذي الجلال، إلى عشرة أقوال، كما لخصها علماء الكلام:

القول الأول: أن صفاته - جل جلاله - ذاته على ما حققناه، وهو الواجب بجلال التوحيد، وجناب التمجيد، للرب المجيد، والذي قامت عليه البراهين.

وقد أبان ذلك إمام الموحدين، وسيد المتكلمين، وباب مدينة علم الرسول الأمين، صلوات الله عليهما وعلى آلهما الأكرمين...

الثاني: أنها لعدم صفة النقص؛ فعالم لكونه غير جاهل، وقادر لكونه غير عاجز... إلخ.

قالوا: ربما أوهمه كلام نجم آل الرسول - صلى الله عليه وآله - ورواه الهادي بن إبراهيم عن جماعة أهل البيت (ع).

(١) المستطاب خ.

(٢) لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار، مجد الدين بن محمد المؤيدي، ج ٢ ص ١٦١-١٧٤، مكتبة التراث الإسلامي - صعدة، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ.

الثالث: أنها مزايا اعتبارية فقط، في غير صفة الوجود، فهي نفس الموجود، وهو قول أبي الحسين البصري وأتباعه.

الرابع: أنها أمور زائدة على الذات، لاهي الموصوف ولا غيره، ولا شيء ولا لا شيء؛ وقد استشكل عليهم قولهم فيها: الصفات لا توصف؛ مع وصفهم لها بأنها ثابتة في الأزل، وذاتية، وواجبة، ومقتضاة؛ وأجيب بأنهم يريدون أنها لا توصف بصفات وجودية زائدة عليها؛ للزوم التسلسل؛ وأما هذه الصفات التي وصفوها بها فهي اعتبارية لا وجود لها في الخارج.

هذا، وهي مقتضاة عن الذات، عند أبي علي وأتباعه، وعن الصفة الأخص، عند أبي هاشم وأتباعه.

الخامس: أنه - تعالى - يستحقها لمعان زائدة أزلية، وهو قول الكلاية.

قال الإمام عز الدين بن الحسن (ع): الأزلي هو القديم، إلا أن ابن كلاب لم يتجاسر على إطلاق القول بقدمها؛ للإجماع على أنه لا قديم مع الله - تعالى - وتجاسر الأشعري على ذلك لوقاحته، اهـ.

السادس: أنه - تعالى - يستحقها لمعان قديمة قائمة بذات الباري - سبحانه وتعالى - وهو قول الأشعرية.

وقد اتفق النقل عنهم على إثباتهم للمعاني القديمة؛ ثم اختلف بعد ذلك في أنها نفس الصفات، أو أن الصفات مستحقة للمعاني القديمة عندهم.

والتحقيق ما أفاده الإمام عز الدين (ع) في المعراج؛ قال فيه: قال الإمام يحيى: وأما الأشعرية، فاتفقوا على إثبات المعاني القديمة، ثم اختلفوا، فنفاة الأحوال منهم يقولون: العلم هو نفس العالمية، والقدرة هي نفس القادرية.

ثم هذه الصفة عندهم معلومة بنفسها، موجودة في ذاتها؛ وهو مذهب الأشعري، وابن كلاب، وهو قول المتأخرين من محققيهم.

وأما مثبتو الأحوال منهم، فعندهم أن القادرية، والعالمية، والحياة، صفات مضافة إلى المعاني، والله - تعالى - كما هو موصوف بهذه الصفات هو موصوف بالمعاني... إلخ.

وقالوا: لا هي الله، ولا هي غيره، ولا بعضها هو البعض الآخر، ولا غيره.

السابع: أنه تعالى يستحقها لمعان قديمة أغيار الله - تعالى - أعراض، حالة في ذاته - سبحانه وتعالى - وهو قول الكرامية.

الثامن: أنه - تعالى - يستحقها لمعان لا توصف بقدم ولا غيره، وهو قول الصفاتية؛ وأفاد الإمام عز الدين بن الحسن (ع) أنهم سليمان بن جرير الإمامي، وبعض أصحابه؛ وليس هذا القول قول الكرامية كما نسبه إليهم بعضهم.

التاسع: أنها غير الله - تعالى - وأنها محدثة بعلمٍ محدث؛ وهو قول هشام بن الحكم، ومن معه من الرافضة، وجهم بن صفوان، ومن معه من المجبرة.

العاشر: قول الباطنية - أقامهم الله تعالى - وهو في التحقيق خارج عن أقوال المنتمين إلى الإسلام، وهو أنهم لا يصفونه - جلّ وعلا - بنفي ولا إثبات؛ فلا يوصف عندهم بوجود ولا عدم.

قالوا: الوجود تشبيه، والعدم نفي، فلا هو موجود ولا معدوم، ولا معلوم ولا مجهول، ولا موصوف ولا غير موصوف.

وقالوا: جميع الأسامي منتفية عنه.

هكذا حقق مذهبهم الأئمة الأعلام؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً؛ والله الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه.



وأيضاً إجلال وإعظام القاضي جعفر بن أحمد البهلولي له - كما ذكر ذلك صاحب المستطاب- يؤكد ذلك مع ما هو معلوم من موقف القاضي جعفر من غلاة المطرفية وردوده عليهم.

### [المؤلف والباطنية]:

قال المؤرخ الزحيف: فقال مصنف سيرة الإمام أحمد بن سليمان -عليه السلام-: «فلم يسمعوا كلام القاضي جعفر وأذوه، وقام في وجهه رجلان باطنيان، يقال لأحدهما: مسلم اللحجي من أهل شطب، والآخر يقال له: يحيى بن الحسين، يلقب الفقيه، فأذياه وسباه، فعاد إلى سناع ومعه جماعة من الأشراف»<sup>(١)</sup>.

وقد رأى البعض بناء على ما ذكر مصنف السيرة أن المذكور (يحيى بن الحسين الفقيه) هو اليحيري مؤلف هذا الكتاب وذلك لا يصح؛ لأن المعلوم أنه من الزيدية ومن معتدلي المطرفية وآثاره شاهدة على ذلك، وما ذكر من سب وأذية القاضي جعفر يتناقض مع ما قيل من أن القاضي جعفر كان «يجله ويعظمه» وبينهما زيارات ومراسلات، فيحيى بن الحسين الفقيه الباطني غير يحيى بن الحسين اليحيري المطرفي، ولعل المذكور بالفقيه هو يحيى بن الحسين بن عبد الله الفقيه الذي روى عنه مسلم اللحجي في تأريخه.

### [تراثه الفكري]:

- شرح (التوحيد) لزين العابدين علي بن الحسين.
- شرح (المكنون) للإمام القاسم بن إبراهيم الرسي.

(١) متأثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، محمد بن علي الزحيف الصعدي، ج ٢ ص ٧٧٢، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

- شرح (الفصل) للإمام المرتضى محمد بن الهادي<sup>(١)</sup>.

- رادمة الأبواب (مجموعة مراسلات مع القاضي جعفر).

- تنبيه المسترشدين.

هذا مما علم من تراثه ولديه المزيد من المؤلفات حيث ذكر في بعض المسائل من شرح هذا الفصل أنه ناقشها في غير هذا الموضوع، وذكر مسلم اللحجي في ترجمة الشيخ الحسين بن علي: «ورأيت الفقيه الأجل يحيى بن الحسين اليحيري أيده الله، قد نسبه في بعض كتبه إلى خولان»<sup>(٢)</sup>.

[وفاته]:

توفي رحمه الله تعالى بهجرة (وقش) يوم الخميس ٧ رمضان سنة ٥٧٧هـ.

(١) نشر من قبل مركز التراث والبحوث اليمني ١٤٤١هـ/٢٠١٩م.

(٢) أخبار الزيدية من أهل البيت وشيعتهم باليمن ج ٤، مسلم بن محمد اللحجي، ج ٤ ص ٤٩٧، مجمع

العربية السعيدة - صنعاء، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ.

### نموذج من المخطوط

الحمد لله وحده قال الفقيه حسي بن الحسن المحمدي رحمه  
 في كتابه تنبيه المسترشدين  
**فصل** في تحميد مواله المؤمنين على قدر رتبهم ومنزلاتهم وهم الذين وصيهم الله  
 بالذكر الجبار في نعمه ذكركم والجليل في افعالهم الله ولم يسنوا انما هم يطعم كما ذكر الله في  
 معاداه الفاسقين على قدر رتبهم ومنزلاتهم وهم الذين تقدم ذكركم ثم لم يخلصه الله وانما  
 نشأ من معاصي الله والاعمال على ما علمت على ما علمت وعلى ما علمت وعلى ما علمت على ما علمت  
 على ما علمت وحده الله بالبيع المعروفة والاحاديث والاعمال المحبطة كل عمل يصدر عن غير الله  
 جهلا كان او تعقلا والاعمال المحمودة كل عمل يصدر عن الله ولم ينع عليه صار ولا يحسد من عمل  
 ما امر الله وتذكر جميع ما امر الله به واخذت جميع ما حرمه في ذلك حقيقة الورع والورع  
 عدمه ناس الدين واصلا كما قال الهادي عليه السلام اصل الحشمة لله العلم وورع الحشمة لله  
 الورع وسرع الورع الدين ونظام الدين محاشته المرفقة وافعال الورع نخوة  
 المرفقة الصعيرة مرفقة وزوى الحسن على عليه السلام قال سمع حبي  
 صلى الله عليه يقول يا مسلم اصبر لي فلما اصبر لك الجنة ان علمت غافرا صلى الله  
 عليك في القرآن فانت احد الناس وان انت طاحم الله عليك فانت اروع الناس  
 وان وعنت بلان فلك الله فانت اعمى الناس وقال صلى الله عليه  
 لو صلتم حتى يكونوا كالحنايا او صهتم حتى يكونوا كالالاتا جرد وتوسم من الركن والمقام  
 فاصبحم ذلك الورع وقال صلى الله عليه لست محمدا ولست بمملاكات  
 وبلات تمت القلب فاللوات المحامد وورع محمدا عن محامد الله اذا احل نفسه  
 وحلم يد راجع السفيضة وحس طوعه عنده من الناس والملكات المحامد مع مطاع  
 وطوعه منع واعمال المرفقة والملك الذي تمت القلب مستاره الشفها ومحاشته

البداية

وقد اصبح ابوك يا بون كل ولادته امه لاله ولا عليه ولم يلبث ان مرض ومات من حملاه  
 وطيره ايضا فاذا وني عن الشيخ الحسين بن عبد الجيد رحمه الله انه قيل له  
 عنده يومه بموتهم قال لابي ولا علي وكان الحسين رحمه الله يعلم الفراء  
 فاذا افتاع عليه الصبي عشرة جعل سقى عبد القزاه مرحشيه الله وكانوا اهل  
 حياه فلور رحمه الله عليهم ومعصيته ورضوانه ومرفوع عبد الله  
 بن ابي عبد الله رحمه الله عليه ٥  
 من احسن الطر يعقوبه حاد ولم يحل بوجوده  
 مرطل الحمر طلي فافنا وبذل محصوره  
 فسلع الطالب في حمله ما بلغ العمان في عونه  
 وكان عبد الله رايه عبد الله حسن الخط جدا لكتابه وكتبه في بعض اصدقايه  
 وارسل اليه نورق مناله ان يكتب له فيها اجاد الحار و صفيين وكتبه  
 في الورق مصحقا وكتاب الاحكام للهادي عليه السلام في كتابه في ماصريه  
 اخر الكتاب واما الجمل فانهم النقول في يوم من الايام فامتزقوا من حبه وعشرين  
 الف فصل اوصل بلاس الفصل واحار صفيين فاهم الفوار بعرضه فاما  
 فانزقوا عن سبعين الف فقبل فهد حله الاخبار فاو حرحه الله عليه  
 لآخيه في الموعظه وبالغ في الادب وادله على قاهوا و ايو وهذا اخر كتاب  
 المسه للمستعدين على مباح الموحدين واما اسعمر الله من اللؤلؤ  
 والتعريف اساله ان يوقعه وسلكه من ضاه غايه السؤل والامل وان يصلي  
 على ساه المختار واهل ساه الامه الاطهار و ساه الله و ساه الوكيل  
 وكان الفراع من رتبه تعيد العضره والعشر الاخرى من سهر سبع الف  
 من سهر سنة اسير في سحر وسوايه سنة والحمد لله رب العالمين

النهاية

نَصَّ الْكِتَابِ



الحمد لله وحده، قال الفقيه يحيى بن الحسين اليحيري رحمه الله في كتابه (تنبيه المسترشدين):

### فصل: [موالاة المؤمنين ومعاداة الفاسقين]:

وتجب موالاة المؤمنين على قدر رتبهم ومنازلهم، وهم الذين وصفهم الله بالذكر الجميل وتقدم ذكرهم، الذين أخلصوا أعمالهم لله ولم يلبسوا إيمانهم بظلم كمت ذكر الله. ويجب معاداة الفاسقين على قدر رتبهم ومنازلهم، وهم الذين تقدم ذكرهم، ممن لم يخلص عمله لله وارتكب شيئاً من معاصي الله.

### [مراتب الأعمال]:

والأعمال على ثلاثة: عمل منج، وعمل محبط، وعمل متجاوز. فالعمل المنجي: كل عمل قصد به وجه الله بالنية مع المعرفة والإخلاص. والعمل المحبط: كل عمل قصد به غير الله جهلاً كان أو تعمداً. والعمل المتجاوز: كل عمل جاء بغير نية ولم يقع عليه إصرار. ويجب عندهم فعل ما أمر الله وترك جميع ما نهى الله عنه، واجتناب جميع ما حرمه، وذلك حقيقة الورع، والورع عندهم رأس الدين وأصله، كما قال الهادي عليه السلام: «أصل الخشية لله العلم، وفرع الخشية لله الورع، وفرع الورع الدين، ونظام الدين محاسبة المرء لنفسه، وآفة الورع تجويز المرء لنفسه الصغيرة من فعله»<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الإمام الهادي ص ٥٩٣.

وروى الحسن بن علي عليه السلام، قال: سمعت جدي صلى الله عليه يقول: ((يا مسلم اضمن لي ثلاثاً اضمن لك على الله الجنة، إن عملت بما افترض الله عليك في القرآن فأنت أعبد الناس، وإن اتقيت ما حرم الله عليك فأنت أروع الناس، وإن قنعت بما رزقك الله فأنت أغنى الناس))<sup>(١)</sup>.

وقال صلى الله عليه: ((لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا، أو صمتم حتى تكونوا كألوتار، وتوفيتم بين الركن والمقام ما نفعكم ذلك إلا بالورع))<sup>(٢)</sup>، وقال صلى الله عليه: ((ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات، وثلاث يمتن القلب، فالثلاث المنجيات: ورع يحجزه عن محارم الله إذا خلا بنفسه، وحلم يدرأ به جهل السفیه، وحسن خلق يعيش به بين الناس، والثلاث المهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، والثلاث الذي يمتن القلب: مسامرة السفهاء، ومجالسة الأغبياء، ومحادثة النساء))<sup>(٣)</sup>.

[الورع]:

والورع واجب على المؤمن وهو ينقسم، منه يضيع الفرائض ويضيعها على ثلاثة أوجه: إما بترك تعلم ما يجب على العبد منها أو بنسيانه بعد حصوله. والوجه الثاني: ترك العمل بالعلم بعد حصوله.

(١) تيسير المطالب في أمالي أبي طالب ص ٥١٠.

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين ص ٤٧٣.

(٣) الاعتبار وسلوة العارفين ص ٢٠٩.



والوجه الثالث: ترك حراسة العمل بعد حصوله، وحراسته تكون بالقصد به وجه الله تعالى وحياطته عن الرياء والعجب وإبطاله بنيات السوء وترك التحرز عن المعاصي. ومن الورع: الكف عن جميع ما حرم الله على العبد من الأقوال والأفعال والاعتقادات.

ومن الورع: الكف عن مساءة المسلمين والتحرز من ظنون السوء بهم عن الغيبة لهم، والغيبة على ثلاثة أوجه:

أحدها: أن تغتب أخاك بفعلٍ قد تاب منه.

والوجه الثاني: أن تغتبه بشيء كم فعل الله كقباحة صورة أو سقم أو فقر أو غير ذلك. والوجه الثالث: أن تغتبه بما يفرط عند الزلة عند حدوثه أو غضبه أو حزنه، وأنت تعلم أنه لا يستقيم على معصية ولا يصر على كبيرة، وقد قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وذكرت الحجة عند رسول الله صلى الله عليه، فقال: ((إنها لتعتري الأخيار من أمتي))<sup>(١)</sup>.

ومن الورع: أن يكف الإنسان عن التجسس على المسلمين، وهو التطلب لعوراتهم؛ قال الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام: «ولا تتبع عورات الجيران والجارات، ولا تبحث عما استتر عنك من العثرات»<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر الله في ذلك في كتابه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ١١ ص ١٥١.

(٢) مجموع الإمام القاسم الرسي ج ٢ ص ٣١٩.

الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا [الحجرات: ١٢]، وهذا في أهل الأديان، وأما المتهمون وأهل الفساد فقد قال الإمام عليه السلام: «يجب التجسس عليهم»<sup>(١)</sup>، وقد روي عن النبي صلى الله عليه أنه قال: ((لا غيبة لفاسق))<sup>(٢)</sup>.

ومن الورع: أن لا تصدق على المسلمين بكلام من يفتبهم ويروي عليهم ما ينقصهم كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق، فلا يسمعن عليه أقاويل الرجال؛ فقد يحيك الكلام، وتخطئ السهام، وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد؛ فإنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع»، فسئل عنه صلى الله عليه عن معنى قوله هذا؟ «فجمع أصابعه ووضعها بين أذنه وعينه، الحق أن تقول: رأيت، والباطل أن تقول: سمعت»<sup>(٣)</sup>.

ومن الورع: ما ذكره الهادي عليه السلام في كتابه (سياسة النفس): «وهو أن لا يعتقد في دين الله شيئاً ويخرجه ويظن أن ذلك من دين الله وهو بدعة»<sup>(٤)</sup>.

ومن الورع: التحرز من الإفساد بين المسلمين بالنمائم؛ فإن النميمة من أعظم الذنوب، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن: ((ريح الجنة ليوجد من مسيرة

---

(١) ذكر في (شرح الإبانة) عن الناصر عليه السلام: أنه يجوز التجسس للمصلحة، وذلك بأن يعرف الناس أن الإمام إذا كان يبحث عن العورات انقروا وقلت المعاصي.

(٢) مسند الشهاب القضاعي ج ٢ ص ٢٠٢.

(٣) نهج البلاغة ص ٢٤.

(٤) لعل الكتاب مفقود ولم يبق منه سوى متنوع.

خمسائة عام ولا يجده عاق والديه، ولا مدمن خمر، ولا قتات - وهو النمام -<sup>(١)</sup>، والنام هو الذي يتكلم بما يسمع، فأما من تكلم بما لم يسمع فهو مفتر كذاب.

والتورع في تعليم المسترشدين واجب، وهو أن لا يعلمهم ما يدعيهم إلى الخلاف على المسلمين، ولا يلقي عليهم الشبهة والاعتراضات؛ فإن ذلك من الصد عن دين الله.

ومن الورع: ترك الإقدام على الشبهات، وفي الحديث: ((الأمور ثلاثة: أمر بان لك رشده فاتبعه، وأمر بان لك عنه فاجتنبه، وأمرأ مشكل عليك فكله إلى الله))<sup>(٢)</sup>، وهذه الشبهة إن كانت في أمر اعتقاد وجب على الإنسان أن يكون طالباً مسترشداً حتى يخليها ولا يقدم على تخطئة أحد فيها ولا يعمل فيها على التقليد، وإذا رجع فيها لم ينقضه ولا يخط قائلًا، وإن كانت الشبهة فيما يحتاج إليه من تناول شيء أو نكاح أو غير ذلك، فالواجب عليه الوقوف؛ ففي الحديث: ((المؤمنون وقافون عند الشبهات))<sup>(٣)</sup>، فهذه الشبهة يجب عندها الوقوف، والأولى البحث والطلب ولا يقف.

### فصل: [في التوكل على الله]:

ويجب التوكل على الله، وهو تفويض الأمر إليه، ومعنى ذلك: أن تعلم أنك عبد مملوك لله، وأن الله تعالى هو المالك، وأن كل خير من الله كان أو سيكون، وأن قوله حق، ووعد صدق، فكل الأمر إليه؛ لأن التوكل مشتق من قولهم: (وكل فلان الأمر إلى فلان)،

(١) مسند الحارث ج ١ ص ٣٠٩.

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل ص ٥٢.

(٣) موسوعة الإمام المرتضى ج ٤.

فمن وكل أمره إلى الله ورضي به تعالى فقد توكل عليه، وذلك فيما يطلبه من الهداية والمعونة والتوفيق وإعطاء الخير ورفع الشر، فلا يتناول إلا من حيث أباح، ولا يترك فريضة تجب عليه، وترضى بقضائه، وتصبر نفسك على بلائه؛ فإنه يثيب الصابرين ويزيد الشاكرين ويخلف للمتقين، وما فاتك من الدنيا بسبب طاعة الله علمت أن نصيبك في الآخرة أوفر، فلم تأس على ما فاتك، وتعلم أن الله تعالى ما دام راضياً عليك لم يضرك سخط من سخط عليك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

وليس التوكل كما يزعم قوم أن ترك تناول الرزق من وجوه الحلال، وإضاعة المال، وإماتة العيال؛ فإن ذلك محرم على فاعله، وكيف يأمر الله خلقه ما لا يتغى من فضله، ويعلمهم كيف يتناولون ويدهم عليه، ثم يأمرهم بتركه! قال تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأْمُسُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥]، وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨].

فلو كان التوكل هو طلب الرزق لكان عليهم طلب الجناح في طلبه؛ وقد فرض عليهم التوكل حيث قال: ﴿فَتَوَكَّلُوا﴾<sup>(١)</sup> [١] إن كنتم مؤمنين﴾ [المائدة: ٢٣]، وقال: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((إن الله نهاكم عن قيل وقال، وكثرة السؤال))<sup>(٢)</sup>، وروي عن عمرو بن أمية الضمري أنه قال: قلت يا رسول الله أقيد راحلتي فأتوكل أو أرسلها وأتوكل؟ قال صلى

(١) مکتوب: على الله.

(٢) موسوعة الإمام المرتضى ج ٣.

الله عليه: ((قيدها وتوكل))<sup>(١)</sup>، وروي عن ابن عباس أنهم كانوا في سفر فقالوا: يا رسول الله أنرسل رواحلنا ونتوكل على الله؟ قال: ((اعقلوها وتوكلوا))<sup>(٢)</sup>، فهذا يدل على أن التوكل غير ما ذهب إليه هؤلاء القوم الذين يحظرون ما أباح الله ويتركون نفوسهم كلا على المسلمين، ويزعمون أنهم يتوكلون بذلك على الله!  
 وحقيقة التوكل على الله: «إخلاص التقوى له فيما أمرك به، ونهاك عنه، وأباحه لك»، فإذا فعلت ذلك فأنت متوكل على الله على أي حال كنت.

### فصل: [في التوبة]:

والتوبة واجبة على المسلمين بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، وهي عندهم مقبولة ما لم تعانق العبد الملائكة أو يبغت عن نفسه؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٢٢]، وقال: ﴿قَلَّمَ [يَكُ] يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥].  
 ومعنى التوبة: هو الرجوع والإنابة إلى الله.

وقد أمر الله بالتوبة قبل ذلك الموت؛ بقوله: ﴿وَأَنبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾<sup>(٣)</sup> [الزمر: ٥٤]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ [التحريم: ٨]، وقيل: التوبة النصوح التي يقبلها الله

(١) مسند الشهاب القضاعي ج ١ ص ٣٦٨.

(٢) سنن الترمذي ج ٤ ص ٦٦٨.

(٣) مكتوب: بغتة وأنتم لا تشعرون.

ويرضاها ويسلم عنده من فعلها من عذابه ويستوجب الدخول في ثوابه وهو أن يقول: «اللهم إني إليك من التائبين من تركي لكل عمل أوجبت علي عمله، وحق أوجبت علي أداءه لك أو لأحد من خلقك ظاهراً وباطناً»، ويقول: «اللهم إني إليك من اليائسين من فعلي لكل عمل نهيتني عنه ولم ترضه مني، بك أو بأحد من خلقك ظاهراً أو باطناً».

ثم يقول التائب حينئذ من ساعته التي تاب فيها [فيترقى]<sup>(١)</sup> في طريق توبته وتماها والعمل بما أزم نفسه منها، فيبدأ بمعرفة الله سبحانه، ثم بمعرفة ما يرضيه، ثم بمعرفة ما يسخطه، ثم يتبع ذلك العمل بما يرضيه واجتناب ما يسخطه، ثم يحرس توبته هذه بأربعة أوجه:

أحدها: الندم على سلف منه من فعله ومنع نفسه من العودة إليه.

والثاني: العزم على التخلص من جميع ما كان فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين الناس، من ظن بقلبه أو غيبة بلسانه، أو إسراع لها بأذية من غيرها وقبلها بعقله أو ظلم بيده. والوجه الثالث: قهر نفسه وحملها على خلاف عاداتها التي كانت تعرفها، والحرص والاجتهاد فيما يستقبله من أعمالها.

والوجه الرابع: قصده بجميع ذلك الله تعالى، وتوجهه إليه وإخلاص السريرة فيه وإليه فيما بينه وبينه؛ حتى يكون ذلك خالصاً في ظاهره وباطنه، وحراسة جميع ذلك من الرياء والكبر والحسد والبخل والملاذ والتسهيل في طلبه وتحصيله.

فإذا فعل ذلك فقد ظفر بالفوز العظيم، وهدى إلى صراطٍ مستقيم.

(١) لعلها كذا.

[الصراط]:

والصراط عندهم: هو طريق الحق في الدنيا، ولا يبعد أن يكون طريق الجنة في الآخرة، فأما ما تعتقده العامة من الصراط، فلا يقولون له كَقَبَّان.

[الميزان]:

وما ذكر الله من الميزان: فهو ضرب مثل للعدل في الحكم.

[عذاب القبر]:

وكذلك لا يقولون بعذاب القبر قبل يوم القيامة؛ لأن الله تعالى قال: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، فلو كان حياؤهم في القبور لقالوا: (وأمتنا ثلاثاً)، والموتتان: كونهم نطفاً والآخر الموت النازل بالأحياء، [والحياتان]<sup>(١)</sup> إحياءهم في الدنيا بالأرواح وفي الآخرة بالبعث.

[منكر ونكير]:

ويقولون إن صحت الأخبار في منكر ونكير والقعود للسؤال فذلك يكون يوم القيامة.

(١) مكتوب: والميتتان.

ومن الكتاب المذكور قوله:

## فصل: في الإمامة:

[وجوب نصب الإمام]:

لا بد بعد النبي صلى الله عليه من إمام يقوم في رعيته مقامه، وينفذ فيهم أحكامهم، ويمنع مظلومهم من ظلمهم، ويعلم جاهلهم، ويقيم الشريعة، ويسد الثغور، فإن لم يكن ذلك وقع الإهمال، ولا يجوز في حكمة الحكيم الإهمال برعيته؛ قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة: ٣٦].

وقد أجمعت الأمة على أنه لا بد لها من إمام، ولا تكون الإمامة إلا لواحد؛ لما لم يؤمن من التنازع والاختلاف بين الاثنين، وفي ذلك هلاك الرعية، ولا يكون الإمام إلا فاضلاً مقدماً بفعله؛ لأنه وارث مقام الرسول عليه السلام.

[إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]:

فإن سئل سائل فقال: من إمامك بعد النبي صلى الله عليه وسلم؟  
فقل له: إمامي وإمام الأمة اختاره الله تعالى ورسوله ونصباه ودلا عليه، أول المؤمنين، وأفضل المجاهدين، علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي لا يساجل في فضله، ولا يهاثل في رتبته دليله، أخو الرسول، وزوج البتول، وأبو السبطين الطاهرين الحسن والحسين عليها السلام.

فإن قال: ولم تم تقل إمامي أبو بكر الصديق، صهر النبي، صاحبه في الغار، وخليفته في الصلاة، وصاحبه في القبر، الذي أنفق أمواله على المسلمين، واختارته الأمة وأجمعت عليه،



اشتوروا كما أمرهم الله في قوله: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، وقاتل أهل الردة، وعضد الإسلام وسيده، ولم لا تقول أن رسول الله صلى الله عليه ترك الأمر من بعده شورى، وأن المسلمين وكما أمر نبيه بقوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فاختارت أبا بكر وأجمعت عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه: ((الحق ما أجمعت فيه الأمة، وإن أمتي لا تجتمع على ضلالة أبداً))<sup>(١)</sup>.

قيل: فلا قوة إلا بالله إنما ذكرت لأبي بكر لا يصح أكثره والحجة تبطله عليك وتكسره، وما ذكرت أنا لعلي عليه السلام ينصره القرآن، ويعضده البرهان، ويؤيده الرسول، ولا تجحده العقول، وأنا أبداً إن شاء الله باحتجاجي لعلي عليه السلام ليتضح ما ذكرته، ثم احتج بعد ذلك على بطلان ما ذكرت لأبي بكر:

أما قولي في علي عليه السلام، فواضح البيان لمن تصفح القرآن؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ﴾<sup>(٢)</sup> يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ [القصص: ٦٨]، فصح بهذه الآيات أن الخيرة لله، وأنه لا خيرة للخلق؛ لقوله نافياً: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، فصح أن خيرة الله من خلقه المتقون، ثم بين المتقين تعالى بقوله: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾<sup>(٣)</sup> [هذا ما تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ] <sup>(٤)</sup> مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣]، وبقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذَكَرًا لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>(٥)</sup> الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

(١) المنير على مذهب الإمام الهادي ص ٩٦.

(٢) مكتوب: والله.

بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿[الأنبياء: ٤٨]﴾، فصح أن المتقين من خيرة الله هم أهل الخشية واليقين.

ثم بين أهل الخشية من هم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، فصح أن خيرة الله هم المتقون وأهل الخشية هم العلماء، ثم حكم للعلماء بالإمامة والتقديم بقوله: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَّا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [يونس: ٣٥]، وبقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وبقوله: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

وأجمعت الأمة أن علياً عليه السلام أعلم من أبي بكر وعمر، وأنها كانا يفتقران إليه وغيرهما من الأمة في باب العلم، وهو غني عنهم، وأن عمر كان يقول: «لولا علي لهلك عمر»<sup>(١)</sup>، ويقول: «لا أبقاني الله لمعضلة لا أرى فيها ابن أبي طالب»<sup>(٢)</sup>، وروي عن النبي صلى الله عليه أنه قال: ((أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتمها [من بابها])<sup>(٣)</sup>، وقال: ((علي أفضاكم))<sup>(٤)</sup>، وقال: ((علي معلم أمتي))<sup>(٥)</sup>، فصح ما ذكرته أن علياً خيرة الله وأولى الخلق بالإمامة من هذا الوجه.

(١) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ص ٤٢.

(٢) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٩٩.

(٣) مجموع الإمام الهادي ص.

(٤) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ص ٤٢.

(٥) لم أجد له مصدراً فيما لدي.

ومن وجه آخر: وهو أن الله تعالى قال: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...﴾ [النساء: ٩٥] الآية، وقال الله تعالى: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٦﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً﴾ [النساء: ٩٦]، فصح أن الله خيرة مع العلماء هم المجاهدون، واختار الله من المجاهدين من سبق فقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا﴾ [الحديد: ١٠]، واختار الله من السابقين إلى الجهاد أكثرهم فيه عملاً بقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ...﴾ [التوبة: ١٢٠] الآية، فصح أن خيرة الله المجاهدون السابقون المجتهدون في كثرة الأعمال في الجهاد.

وأجمعت الأمة أن علياً عليه السلام أكثر المسلمين جهاداً وأعظمهم فيه عناء وأسبقهم إليه وأصبرهم عليه، وأن أبا بكر لم يساوره في ذلك، فكانت هذه لعلي جميعها إلى فضيلة العلم، فوجب على الأمة تقديمه لهما.

ومن وجه آخر: وهو أن الله تعالى قال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١١﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١١]، فصح بهذا أن السابقين خيرة الله من خلقه، وأجمعت الأمة أن علياً أول من آمن بالرسول، كان خيرة الله مقرباً دون أبي بكر وغيره، فهو أولى بالإمامة، ومن اختار عليه غيره فقد خالف الله ورسوله.

وأما قولي نصابه إماماً فإن الله تعالى قال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾ [هود: ١٧]، فالذي على بينة من ربه محمد صلى الله عليه،

والشاهد الذي يتلوه علي؛ لأنه منه سبباً ونسباً ألا تسمع إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((علي مني بنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))<sup>(١)</sup>، وما روي يوم براءة من قول جبريل عليه السلام: ((إنه لا يبلغ عنك براءة إلا رجل منك - يعني علياً عليه السلام -))<sup>(٢)</sup>، فرد أبا بكر وأمر علياً عليه السلام، وقال له يوم أحد: ((لقد تعجبت الملائكة من صبر هذا الغلام معك، قال: وكيف لا يصبر وهو مني وأنا منه، فقال جبريل: وأنا منكما يا رسول الله - صلوات الله عليهم جميعاً))<sup>(٣)</sup>.

أولا تسمع قول الله تعالى في آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١]، فجاء بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فكانت الأنفس نفسه ونفس علي، والنساء بنته وزوجة علي، والأبناء ابنه وولدي علي عليهم صلوات الله رب العالمين.

ثم شهد الله في الآية بأنهم صادقون وقال للمؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وهذه الآية تدل على إمامته وإمامة ولديه بعده، فلما صح أن علياً من رسول الله عليه السلام وأنه الشاهد الذي يتلوه، فقد نصه الله في هذه الآية إماماً للأمة، ويصحح ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥]، وبالإجماع أن علياً

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣٦٦.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ج ٢٠ ص ٤٣٤.

(٣) لم أجد له ذكراً فيما لدي.

تصدق وهو راعع، فكان له من الولاية على المؤمنين ما لله ولرسوله؛ لأن الآية تدل على الولي والمولى عليه.

ونصّبّه رسول الله صلى الله عليه يوم غدیر خم لما نزل عليه ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، فوقف وأمر من تقدم بالرجوع ومن تأخر باللحاق، فاجتمع الناس إليه، وأمر بقطع الشجر وعكم الرحال وطلع عليها وقال: ((يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله، فقال: اللهم اشهد، ثم رفع بيد علي عليه السلام - حتى بان بياض آباطهما - [وقال]: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))<sup>(١)</sup>، فأى حجة أجل؟! من هذه إلا أن قوماً دخلهم الحسد وغلب عليهم العناد، فقالوا: إنما فعل ذلك من أجل خصومة بين علي عليه السلام وبين زيد بن حارثة، فقال علي: أنت مولاي، فقال: بل أنا مولى رسول الله صلى الله عليه، ففعل النبي ما فعل من أجل ذلك<sup>(٢)</sup>، جهلاً منهم أن زيداً رحمه الله قتل قبل مؤتة، وهذا القول في منصرفه من حجة الوداع بعد ذلك بمدة طويلة<sup>(٣)</sup>، ولم يكن النبي عليه السلام ليقوم هذا المقام العظيم لمثل ما ذكروه، ولو فعل ذلك برجل من أدنى الناس لكان ضحكة للعالمين، ولكنهم افتضحوا بما قالوا.

وزعم آخرون إنه قال ذلك يريد به الموالاتة دون الولاية! جهلاً منهم أيضاً بمعنى المولى في هذا الموضع ونسياناً لما قال النبي صلى الله عليه في أول كلامه: ((من أولى بكم من

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣٦٩.

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم ص ٤٠.

(٣) حوالى سنتين وسبعة أشهر وأيام.

أنفسكم؟ قالوا: الله ورسوله، قال: اللهم اشهد))، ثم قال عقيب ذلك: ((من كنت مولاه فعلي مولاه))، من كنت أولى به فعلي أولى به، كما قال الله سبحانه: ﴿التَّارُ [هِيَ] مَوْلَاكُمْ﴾ [الحديد: ١٥]، أي أولى بهم، ولو صح ما قالوه لما كان لتقرير النبي لهم في أول كلامه - بقوله: ((من أولى بكم من أنفسكم)) - معنى، كأنهم ما بلغهم قول عمر بن الخطاب وضرب يومئذ بين جنبي علي عليه السلام: «بخ بخ يا أبا الحسن؛ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة»، وقال حسان بن ثابت في علي ذلك اليوم:

يناديهم يوم الغدير نبينهم	بخم وأسمع بالنبى مناديا
يقول: فمن مولاكم ووليكم؟	فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا	ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني	رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادا علياً معاديا

وقوله: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، فأوجب له جميع خصال هارون إلا النبوة، وكان هارون خليفة لموسى؛ بدليل قول الله: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ [هَارُونَ] أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ووزيراً وشريكاً في أمره؛ بدليل قوله تعالى: ﴿هَارُونَ أَخِي ﴿٣٥﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣٦﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: ٣٢]، وقال: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾ [الفرقان: ٣٥]، ولم يستثن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا النبوة، فيجب أن تكون له الخلافة والوزارة، وقد دل على ذلك بقوله: ((لا نبي بعدي))، فأوجب له الخلف بعده، ولا يشك أحد أن هارون لو بقي بعد موسى لكان خليفة له.

وقال صلى الله عليه: ((علي مع الحق، والحق معه))<sup>(١)</sup>، وقال صلى الله عليه: ((لا يتقدمك أحد بعدي إلا كافر، ولا يتخلف عنك بعدي إلا كافر، وإن أهل السموات يسمونك أمير المؤمنين))<sup>(٢)</sup>، وعن حذيفة بن اليمان، قال: رأيت رسول الله كما يراني وقد أخذ الحسين بن علي عليه السلام، ثم قال: ((يا أيها الناس إن من استكمال حجتي على الأشقياء من بعدي ولاية علي بن أبي طالب، ألا إن التاركين ولاية علي بن أبي طالب هم الخارجون من ديني، فلا أعرفنّ خلافتكم على الأخيار من بعدي))<sup>(٣)</sup>.

وروي عن النبي صلى الله عليه أنه قال: ((الخلافة بعدي ثلاثون سنة))<sup>(٤)</sup>، فكان ذلك تمام ولاية علي بن أبي طالب، وروي عنه صلى الله عليه أنه قال: ((علي خير البشر، فمن أبى فقد كفر))<sup>(٥)</sup>، وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه تزوج [زينب] بنت جحش ثم تحول إلى بنت أم سلمة، فلما تعالى النهار وانتهى على الباب فدقه دقاً خفيفاً، عرف رسول الله دقة، فقال: ((يا أم سلمة قومي فافتحي الباب؛ فإن بالباب رجلاً ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالعجل في أمره، يحب الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، فقامت ففتحت فدخل علي عليه السلام، فقال: يا أم سلمة هو علي بن أبي طالب لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، يا أم سلمة اسمعي

(١) تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٢٢.

(٢) المصاييح في السيرة ص ٣٠١.

(٣) المصاييح في السيرة ص ٣٠١.

(٤) مسند البزار ج ٩ ص ٢٨٠.

(٥) مناقب أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٥٢٢.

واشهدني على أمير المؤمنين وعيبة علمي، وبابي الذي أوتى منه، والوصي على الأموات من أهل بيتي، والخليفة على الأحياء من أمتي، أخي في الدنيا، وقريبي في الآخرة، ومعني في السناء الأعلى، اشهدي يا أم سلمة إنه قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين))<sup>(١)</sup>.

وروي عنه صلى الله عليه أنه قال: ((أوحى إليّ في علي ثلاث: إنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين))<sup>(٢)</sup>، وعن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه: ((أوصي من آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب؛ من تولاه فقد تولاني، ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحبه الله، ومن أبغضه فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله))<sup>(٣)</sup>.

وعن أبي جعفر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه: ((من أحب علياً ووالاه فقد أحبه الله وهداه، ومن أبغض علياً وعاداه أصمه الله وأعماه، وجبت رحمة ربي لمن أحب علياً، فقالت عائشة: يا رسول الله ادع لي ولأبي؟ فقال: إن كنت أنت وأبوك ممن أحب علياً وتولاه وجبت لكما رحمة ربي، وإن كنتم ممن أبغض علياً وعاداه وجبت لكما لعنة ربي، فقالت: أعاذني الله أن أكون أنا وأبي كذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه: أبوك أول من يغضبه حقه، وأنت أول من يقاتله))<sup>(٤)</sup>.

(١) حقائق المعرفة ص ٤٤٧.

(٢) المستدرک علی الصحیحین للحاکم ج ٣ ص ١٤٨.

(٣) المصاييح في السيرة ص ٢٠٤.

(٤) المصاييح في السيرة ص ٢٠٥.



وقال رسول الله صلى الله عليه: ((إن أخي ووزيرى وخليفتي في أهلى، وخير من أترك بعدي؛ ليقضى دينى وينجز موعدي على بن أبى طالب))<sup>(١)</sup>.

وروي عن الحسن بن علي عليهم السلام أنه قال: «شهد أبى والعباس بن عبد المطلب على باب عمر بن الخطاب حين أمروا فاستأذنا عليه فأذن لعلي أبى قبل العباس، فغضب العباس وقال: يا عمر أتأذن لعلي قبلى وقد ولدتى الولد قبل أن يولد علي وأنا عمه وهو ابن أخي؟! فقال عمر: يا أبا الفضل والله ما يدخل بينكم أحد ولكننا كنا نفضل علياً في حياة نبينا على بنى هاشم؛ لتفضيل رسول الله صلى الله عليه إياه، لما فضله الله به من العلم والتقديم والإسلام، قال العباس: يا عمر عرفت فضل عليّ ولم تعرف فله عليك؟! وقد سبقك إلى الإسلام كما سبقتنى وعرفت بفضل رسول الله له علي ولم تعرفه على نفسك، فقال: يا أبا الفضل وكيف لا أعرف فضله؟ قال: لجلوسك في مجلسه وهو أحق بذلك منك، يجري عليه حكمك وهو أعلم بالحكم منك، وتأمرت عليه وهو أحق بالأمر منك، ولقد أقررت من فضل علي بشيء بدأت فيه بتفضيله على نفسك ولقد علمت أنه أحق بمجلسك منك، فقال عمر: يا أبا الفضل إني لم أبدأ بذلك حتى بدأ به غيرى، فرأيت قريشاً كلها والمهاجرين والأنصار أصبر بمن كان قبلى وأنا أعلم بالسياسة منه، فإن يكن سبقني إليها من كان قبلى فقد كان ينبغي لكم أن تعنفوه؛ لتقدمه علياً كما تعنفوني فإنما أنا رجل أورثني رجل ما كان في يده، فإن كان الحق له فحقه نحلني، وإن لم يكن لكم فالوزر في عنقه؛ إذ أعطاني ما لم يكن له ولا لي، قال وعلي ساكت، قال العباس: يا علي ما لك لا تتكلم؟ قال: يا عم فيما أتكلم والحجة من الله بالغة بالله يا عمر، هل سمعت رسول الله

(١) المصابيح في السيرة ص ٢٠٣.

صلى الله عليه يقول في: ((هذا ولي المؤمنين من بعدي))؟، قال: نعم وإنما عنى بذلك القول في الدين.

قال: دع هذه، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول: ((علي معلم أمتي من بعدي))؟ قال: نعم، وليس تستحق بها الخلافة، قال: بالله الذي لا إله غيره هل سلمتم عليّ بالإمارة في حياته بأمره؟ قال: اللهم نعم، فأنا استخير الله فلقد ذكرتني فإذا مان غداً فألقني أنت وعمك في خلاء، فلما كان من الغد أتياه وقد شاور فيها رجالاً، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا عمر لئن فعلت لتلعنن وتلعنن صاحبك إلى يوم القيامة، فإذا هو على غير ما عهدناه عليه فيلى الله المصير<sup>(١)</sup>، وما أشبه ذلك من الروايات التي تشهد بإمامته.

[عدم مماثلة أمير المؤمنين في فضلة ورتبته]:

وأما قولي أنه لا يماثل في فضيلة ولا رتبة جليلة، فمن ما ثله وقد جمع من الفضائل ما لم يشبهه فيها أحد، منها: أنه مختص بالنبى المصطفى، وزوج فاطمة الزهراء، وصبر على البأساء والضراء، ولم يزل طاهر المنشأ، ولد في الكعبة في أفضل البقاع، واستشهد في المحراب على أفضل الحالات، وهو السجود في أفضل الأوقات، وهو ليلة الجمعة في شهر رمضان، ومدح في الأرض ومدح في السماء، وعلم الأنباء، ووفى لله حق الوفاء، وآخاه النبى وائتمنه على جسده الزكى، وتصدق بين يدي نجواه، ولم يعمل هذه الفضيلة سواه، بل أحجم الناس عن مناجات رسول الله حتى نسخت الآية، فقال لهم رسول الله: ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ...﴾ [المجادلة: ١٣] الآية، ولم يشفق

(١) لم أجد له مصدراً فيما لدي.

كما أشفقوا، بل أنفق ولم ينفقوا، وتصدق ولم يتصدقوا، وكان أزهد الناس، وأعبد الناس، وأعلم الناس، وأشجع الناس بعد النبي صلى الله عليه، وأقربهم إليه نسباً، وأقربهم عهداً، وكان نفس رسول الله صلى الله عليه ومنه كما تقدم.

فإن قيل: أبو بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه؛ لأنهما في قريش ولأنهما اتبعاه وقد قال الله: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦].

قيل: أما كونهما في قريش فعلي من قريش وبني هاشم وأقرب بني هاشم إليه، فليس لأحد اختصاصه بالقرابة، فهو أولى بهذه الفضيلة منهما، ومن كل أحد، ولو كان لا يجوزها لقربه لكان أيضاً لا اختصاص لأبي بكر وعمر؛ إذ القريب لا يكون أحق من البعيد بالقرابة، فتكون مضر كلها منه؛ لأنه من مضر بل تكون العرب منه؛ لأنه من العرب، بل العجم أيضاً؛ لأنه من الناس، فيصح أن علياً أولى بهذه الفضيلة وهو منه نسباً.

وأما في الاتباع فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ۗ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا ۗ مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]، وعلي صلى الله عليه تبع إبراهيم ومحمد عليهما السلام؛ لأنه لم يعبد الأصنام، وأبو بكر عصاهما وعبد الأصنام، فلا يستحق أن يكون منهما، وإنما يستحق بالتوبة والمغفرة؛ لأن إبراهيم عليه السلام سأل الله المغفرة لمن عبد الصنم وتاب ولم يسأله للمصر، فصح أن علياً أولى بهذه الفضيلة من كل أحد، وكيف لا يكون أولى بهذه الفضيلة وغيرها من مدح في السماء والأرض والهواء، فأما في السماء فمثل ما قال له النبي صلى الله عليه: ((وإن أهل السموات ليسمونك أمير المؤمنين))، وما أشبه ذلك من الروايات وما أنزل الله فيه من الآيات، وأما في الهواء فما سمع من الهاتف في

الهواء يوم أحد يقول: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»<sup>(١)</sup>، وقيل إنه جبريل عليه السلام، وأما في الأرض فأكثر من أن يحصى من الصحابة والتابعين وسائر الناس أجمعين، من مخالف ومؤلف، ومن أحسن ذلك قول خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين:

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفاً      عن هاشم ثم منها عن أبي حسن  
أليس أول من صلى لقبلكم      وأعرف الناس بالتوحيد والسنن  
من فيه ما فيهم من كل صالحية      وليس في القوم ما فيه من الحسن  
ولولا خوف التطويل لأوردنا في هذا الفن كثيراً.

ولم يكن في الخلق أشد عداوة له من بني أمية، وأشدهم خلافاً عليه معاوية لعنه الله، فسمع رجلاً من هذيل يقول: أتيتك من عند ألام الناس، وأعيان الناس، وأبخل الناس، وأجبن الناس، قال: من هو؟ قال: علي بن أبي طالب، قال: ثكلتك أمك، أما قولك ألام الناس فمن أين لك اللؤم وأبوه أبو طالب وأمه فاطمة بنت أسد، وأما قولك أعيان الناس فما سبق أحد خطبته [بسبق] ابن أبي طالب بالإيجاز والاختصار والصواب، وأما قولك أبخل الناس فوالله لو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تبن لأنفق تبره قبل تبنه، وأما قولك أجبن الناس فما كنا نسميه بالجاهلية إلا الغضنفر، ويحك وهل بادره أحد فراح إلى أهله سالماً، وإن ألام الناس لمن تفرخت عنه، فخذ أمسك يا أخا هذيل، وأبوه القائل يوم بويح لأبي بكر:

بنو هاشم لا تطمعوا الناس فيكم      ولا سيما تيم بن مرة أو عدي  
فما الأمر إلا فيكم وإليكم      وليس لها إلا أبو حسن علي  
أبا حسن فاشدد بها كف حازم      فإنك بالأمر الذي ترتجى ملي

(١) هواتف الجنان لابن أبي الدنيا ص ٢٤.

ولم يكن بعدهم أشد عداوة لبني علي من بني العباس، والمأمون بن هارون القائل:  
 أشهد بالله والآئنه والمرء عما قال مسؤول  
 إن علي بن أبي طالب على التقى والبر مجبول  
 وإنه كان إمام الهدى له على الأمة تفضيل  
 كان إذا الحرب مراهها القنا وأحجمت عنها البهاليل  
 مشى إلى الحرب وفي كفه أبيض ماضي الحد مصقول  
 مشى العقريأتي أشباله أسلمه للقنص العيل  
 ومن الدليل على فضله وأنه على الحق وأولى الناس بمقام الرسول: ما رواه الخاص  
 والعام من قول النبي صلى الله عليه في عمار بن ياسر رحمة الله عليه: ((عمار جلدة ما بين  
 عيني، ما آذى عمار فقد آذاني، اشتاقت الجنة إلى عمار بن ياسر، ما لهم ولعمار؛ يدعوهم إلى  
 الجنة، ويدعونه إلى النار، عمار يدور مع الحق أينما دار، إن قاتل عمار وسالبه في النار))<sup>(١)</sup>،  
 فلم يزل عمار يدور مع علي عليه السلام، ويجاهد معه حتى استشهد بين يديه بصفين رحمة  
 الله عليه.

ومن ذلك: أن الأمة أجمعت أن علياً عليه السلام أهلاً للخلافة وموضع لها يوم قبض  
 الله نبيه، فمنهم من قال: الإمام سواه ومن تقدمه فقد أخطأ، ومنهم من قال: هو الإمام بعد  
 الثلاثة، ولم يقل أحد ليس بإمام، ووقع الخلاف في الذين قبله، وبايعه جميع المهاجرين  
 والأنصار، فهذا هو الإجماع.

وما ادعت لأبي بكر حيث زعمت أن الأمة أجمعت عليه، ألا ترى أن النبي صلى الله  
 لما توفي اشتغل الناس بشأنه، واجتمع الأنصار إلى سقيفة سعد بن عباد وهو أحد نقباء

(١) العثمانية ص ١٤٢.

رسول الله صلى الله عليه، وهموا بالبيعة له، ووصلهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، خطبهم أبو بكر وقال: «قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين - يعني عمر وأبا عبيدة - فبايعوا أيهما شئتم»<sup>(١)</sup>، فقال عمر: «بل نبايعك»، فبايعه وبايعه من حضر إلا سعد، فقال قائل: «لا تقتلوا سعداً»، فقال عمر: «اقتلوا سعداً قتل الله سعداً؛ إنه صاحب فتنة»<sup>(٢)</sup>، وغضب سعد وخرج من المدينة ولم يبايع حتى رشق بسهم فمات رحمه الله بـ(حواران)، وزعما أن الجن قتلته وأنشدوا للجن:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده      رميناه بسهمين فلم نخط فؤاده  
وقال حسان بن ثابت:

يقولون سعداً شقت الجن بطنه      ألا ربما حققت فعلك بالعذر  
وما ذنب سعد أنه بال قائماً      ولكن سعداً لم يبايع أبا بكر  
لئن صبرت عن فتنة المال أنفس      لما صبرت عن فتنة النهي والأمر  
ولم يحضر بيعة أبي بكر أحد من المسلمين ولا من بني هاشم، وكيف تدعي الإجماع له  
ولم يجتمع أهل السقيفة عليه، فكيف غيرهم، ولم يشاور سعد بن عبادة وقد كان النبي  
يشاوره، ولا حضرهم بنو هاشم، وامتنع علي من البيعة وأنفذ إليه بقوله:

فإن تك بالشورى تأولت أخذها      فكيف استندت والمشiron غيب  
وإن تك بالقربى حججت خصيمهم      فغيرك أولى بالنبي وأقرب

(١) مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٤٥٢.

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني ج ٥ ص ٤٣٥.

وامتنع الزبير من البيعة حتى هجم عليه وبارزهم بالسيف فكسروا سيفه وهجموا على [بيت] فاطمة وهموا بإحراقه حتى جعلت فاطمة تقول: «يا رسول الله، ما لقينا بعدك»<sup>(١)</sup>.

ولم يبايعه علي يحقق ذلك أنهم ما ولي لهم عملاً ولا جاهد معهم ولا خرج في عسكرهم، ولو كان بايع لما نكث ولا ترك الجهاد مع معرفته بفضلته وحاجتهم إليه، وأنكر على أبي بكر اثني عشر رجلاً من الخاصة وخبرهم مشهور، وأنف أبو سفيان من ذلك وقال الأبيات المقدم ذكرها، فأين الإجماع مع هذا؟! وهذا قليل من كثير مما وقع، أوليس قال عمر: «كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه»<sup>(٢)</sup>، فهل الإجماع والشورى فلتة؟!

وأما قولك في أبي بكر: أنه صهر الرسول، فقد شاركه في الصهر قوم كثير من منافقين ومؤمنين، فما خاصته؟!

وأما قولك: صاحبه في الغار، فقد أنبأ الله تعالى عن جزعه وحزنه حتى قال له النبي صلى الله عليه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، والنبي لا ينهي إلا عن معصية، فإن قلت: جزع على النبي صلى الله، فلم لم ينزل الله عليه السكينة، ولم أخرجه الله منها؟!

أوليس علي عليه السلام وقى رسول الله صلى الله عليه بنفسه وشرى نفسه لله وصبر نائماً على فراشه مسجاً بردة موطناً على القتل نفسه، حتى أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن

(١) المصاييح في السيرة ص ٢٥٩.

(٢) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٦٨.

يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴿البقرة: ٢٠٧﴾، وأنزل في أبي بكر آية تحقق حزنه وجبته.

أوليس علي عليه السلام صبر مع النبي صلى الله وسلم يوم حنين في عشرة جماعة فأنزل الله السكينة على رسوله وعلى المؤمنين، فانهزم الناس فيهم أبو بكر وعمر وغيرهما، فأنزل الله فيهم: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَمَا رَتَقْتُمْ فَلََمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿التوبة: ٢٦﴾، فأخبر الله عن صاحبك بأنه ولي دبره وعن صاحبه بأنه أنزل السكينة عليه، فشتان بين الحالين.

وأما قولك: خليفته في الصلاة، فلم يصح أنه استخلفه، ولو صح لكان تأخير النبي صلى الله عليه له عن المحراب وتقدمه للصلاة يهدم ما ادعيت من الفضيلة، وهب أنه استخلف في الصلاة وصلى، أوليس قد كان النبي يأمر كثيراً من أصحابه بالصلاة بالناس فما فضيلة أبي بكر عليهم وقد شاركه ابن أم مكتوم وغيره؟! فإن كان النبي صلى الله عليه ائتمنه على صلاة المسلمين ولم يفعل ذلك فنفسه صلى الله عليه أفضل الأنفس فلم يأتين عليها إلا علياً عليه السلام وائتمنه على سره وتمريضه وغسله وتكفينه، فهذه الولاية أشرف لعلي وأفضل والإجماع عليها، وولاية صاحبك لم تتم ولم يجمع عليها.

وأما قولك: صاحبه في القبر، فإنما قبر رسول الله صلى الله عليه في بيته وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، ولم يستأذن أبو بكر وعمر في قبرهما معه، ولا يجدا إلى تصحيح ذلك سبيلاً، أوليس سد النبي صلى الله عليه أبوابها وأبواب غيرهما إلا باب علي، فقال عمر: يا رسول الله اترك لي



كوة أنظر منها إليك، فقال: ((لا والله ولا مثل أصبع))<sup>(١)</sup>، وترك باب علي كاملاً، فقس بين الأمرين.

أوليس أمرهما النبي صلى الله عليه في بعض حروبه واحداً بعد واحد فرجعا جميعاً منهزمين يلومون أصحابها ويلومونها، فغضب النبي صلى الله عليه وقال: ((أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً كرا غير فرار، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه))<sup>(٢)</sup>، فأعطاها علياً وفتح الله على يديه.

وأرسل أبا بكر سراة فأمره الله بإرسال علي وقال: ((لا يبلغ عنك إلا رجلاً منك))<sup>(٣)</sup>، فرده وأرسل علياً، فأبي الرجلين أولى أن يقدم؟ أوليس قال أبو بكر: «وليتكم [عليكم] ولست بخيركم»<sup>(٤)</sup>، فقد أقر على نفسه فخيرهم أولى منه بالولاية.

وأما قولك: إن النبي ترك الأمر شورى وإنهم اشتوروا، فمتى وقعت الشورى؟ وإن كانت السنة الشورى فلم تقع؛ فقد خالفوا النبي صلى الله عليه، ولم نص أبو بكر على عمر ولم يجعل الأمر شورى، فقد خالف السنة، وعمر جعلها شورى بين ستة، فإن كانت السنة الشورى فلم يفعلها أيها، وإن كانت السنة النص فلم يأخذها أبو بكر بالنص ولا أخذها عثمان بالنص، وكلهم إذا قد حكموا بغير حكم الله ورسوله.

(١) تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ص ٦٢.

(٢) صحيح البخاري ج ٤ ص ٦٠.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٧٠٣.

(٤) جامع معمر بن راشد ج ١١ ص ٣٣٦.

وأما قولك: قاتل أهل الردة، فقد أنكر عليه المسلمون كثيراً من سيرته في أهل الردة [وسببه]، ولكن انظر إلى قتال علي عليه السلام بأمر الله ورسوله للناكثين والقاسطين والمارقين، ولعلك تعرف به [السنة] أن أبا بكر حكم في الكلاله وهي من فضائله فقال: «أقول فيها برأبي»<sup>(١)</sup>، ولم يجعل الله للنبي عليه السلام أن يحكم برأيه بل قال: ﴿أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٩]، فالنبي يحكم بما أراه الله وبما أنزل، وأبو بكر يحكم برأيه، فأبي مخالفة أعظم من هذا؟!!

وأجمعت الأمة أن النبي صلى الله عليه قال: ((البينة على المدعي))<sup>(٢)</sup>، وادعى أبو بكر على فاطمة أن فداكاً صدقة وقال: الأنبياء لا تورث، فحكم بدعواه لنفسه بغير بينة، وسألها البينة على أن رسول الله نحلها فداكاً، وقال: أنت عندنا صادقة، ولكن هل من بينة؟ وتصديقه لها إقرار بدعواها، وسؤاله البينة بعد ذلك خلاف السنة، ألا ترى لو أن رجلاً ادعى على رجل مالا فقال المدعى عليه: هو صادق والحكم عليه بالمال! وجاءت بعلي وأم أيمن فشهدا لها فحكم لها وكتب ثم بدا له بعد ذلك؛ لأن عمر حرق الكتاب، فراحت كئيبة حزينة وماتت وهي عليها غاضبة، وقد قال أبو صلى الله عليه: ((إن الله يغضب لغضبه))<sup>(٣)</sup>، وقد كانت في يدها فأخرجها منها وسألها البينة وإنما كانت البينة تجب عليه أنها صدقة للمسلمين والله يقول: ﴿لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

(١) معرفة السنن والآثار ج ٩ ص ١١٣.

(٢) سنن الترمذي ج ٣ ص ٦١٨.

(٣) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٦٧.

[المائدة: ٤٤]، و﴿الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧]، و﴿الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥]، فمن هاهنا كان علي أولى من أبي بكر وغيره بالأمر.

[إمامة الحسن والحسين عليهما السلام ومن بعدهما]:

والإمامة بعد علي عليه السلام لولديه الحسن والحسين، وبعدهما لمن سار بسيرتهما من أولادهما الطاهرين؛ لقول النبي صلى الله عليه: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما))<sup>(١)</sup>، وقال: ((الحسن والحسين إماما عدل قاما أو قعدا))<sup>(٢)</sup>، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، فهما وأبوهما وجدتهما رسول الله صلى الله عليه وعليهما الصادقون؛ بدليل آية المباهلة كما تقدم.

ومعنى ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي اتبعوا الصادقين وأعينوهم وظاهروهم؛ بدليل قول الله سبحانه: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا...﴾ [الفتح: ٢٩] الآية، ومعناها: اتبعوه وأطاعوه ونصروه، ولو لم يكن كذلك لكان المنافقون وأهل الذمة ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً؛ لأنهم كانوا محمد صلى الله عليه.

ومن الدليل أن (مع) تكون لغير المصاحبة والاجتماع قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، المراد (مع) هاهنا النصر والمعونة والحفظ، قال [تعالى]: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٤٦]، و﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ

(١) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٤.

(٢) مجموع الإمام الهادي ص ١٩٧.

مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، و﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]، والله تعالى لا يجوز عليه الاجتماع مع نبي والمصاحبة له، وقد يكون معهم بمعنى بعلمه؛ قال تعالى: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، فصح أن معنى قوله: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ أي اتبعوهم وانصروهم.

وقال تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]، والمودة هاهنا هي الاتباع كما قال الشاعر:

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تَظْهَرُ حُبَّهُ      هَذَا مُحَالٌ فِي الْفِيَّاسِ بَدِيعُ  
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ      إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

فمعناه: لا أسألكم عليه أجراً إلا الطاعة في القربى، ولو كان يريد محبة القلب فقط لما كان لهذا الاستثناء معنى؛ لأن المحبة والمولاة واجبة لجميع المسلمين، فوجب أن تكون هذه المودة معنى زائد على المولاة التي استوى فيها المؤمنون، وليس ذلك إلا التقدمة لهم والطاعة.

وقد قيل إن المراد به المودة فيما بينكم في القربى، أي فيما يقربكم إلى الله، وهذا قول فاسد؛ لأن لفظة (القربى) لا تستعمل في القرابة إنما تستعمل في القرابة، وقال تعالى: ﴿وَالْحَجَّارِ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال: ﴿فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]، وقال الشاعر:

عداوة ذي القربى أشد مرارة      عليك وما عداك مثل الأقارب  
فصح أن المراد بالقربى القرابة، ولا تكون إلا قرابة النبي صلى الله عليه؛ لأن مودتهم أجرة، ولو كانت القربى لهم والمودة من بعضهم لبعض لكان جميع الدين له أجرا خصه

الله به من دون الأنبياء ولم يكن لذكر المودة والقربى معنى، وأجره فإنما هو ثواب له، والولاية والسلطان حق للنبي عليه السلام ومن حقه أن يكون لأولاده من بعده، فيكون سلطانهم سلطانه ويكون هذا مستحقاً له كما قال سبحانه لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فجعل لذريته ما جعل له، وكان ذلك من كرامته واستثنى الله الظلمة وأخرجهم من ولاية العهد، وكذلك ذرية محمد عليه السلام.

ألا ترى أن الله ذكر الأنبياء جميعاً عليهم السلام وهو يقول حاكياً عن كل واحد منهم: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٩]، حتى ذكر محمد فخصه بأجر دون الأنبياء وجعله له حقاً على أمته، وهو مودة القربى وليس ذلك إلا التقديم لهم، فافهم ذلك.

ومن الحجة على إمامة أهل البيت: قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٨]، فمعنى شهداء على الناس: أي ولاية وحكاماً؛ لأن الرسول شهيداً عليكم بمعنى: حاكم ووال، بدليل قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ [عَلَيْهِمْ] شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧] أي حاكماً ووالياً، وهذه الآية متعلقة بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٧٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٦﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ...﴾ [البقرة: ١٢٩] الآية، فكانت

الأمة المسلمة من ذرية إبراهيم وإسماعيل معاً وهذا معنى قوله: ﴿هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ﴾ [الحج: ٧٨] أي عند هذا الدعاء، فصح أن الشهداء على الناس من ذرية إسماعيل وهو النبي عليه السلام وأهل بيته.

ومن الحججة على ذلك: إجماع الأمة على إمامتهم؛ لأن الأمة افرقت شيعة ومعتزلة وخوارج وعامة ومرجئة، فقالت الخوارج والمعتزلة: الإمامة جائزة في الناس كلهم ما صلحوا بأنفسهم، وآل الرسول من الناس وأصلحهم.

وقالت: المرجئة والعامة: الإمامة جائزة في قريش محظورة على غيرهم، واحتجوا بقول النبي عليه السلام: ((الأئمة من قريش))<sup>(١)</sup>، وآل الرسول من قريش وأفضلهم.

وقالت الشيعة الإمامية: في الحسن والحسين وبعدهما في أولادهما<sup>(٢)</sup> الطاهرين محظورة على غيرهم.

فوقع الإجماع من الفرق كلها على إمامتهم، والخلاف في غيرهم، فالحق حيث وقع الإجماع، والباطل حيث وقع الاختلاف.

ومن الحججة على ذلك: قول النبي صلى الله عليه: ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوي))<sup>(٣)</sup>، وهذا يصحح أن اتباعهم واجب، وأن إجماعهم حجة؛ لتشبيهه لهم بسفينة نوح لم يسلم إلا من دخلها، كذلك لا يسلم إلا من اتبع أهل بيته عليهم السلام.

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج ٦ ص ٤٠٢.

(٢) يقولون إنها في أولاد الحسين كما سيأتي.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ٣٠٦.

وقال عليه السلام: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي؛ إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))<sup>(١)</sup>، ففي هذا الخبر وجوه من الفوائد حسنة:

منها: أنه يبين أن خلفاء الذين يجب طاعتهم والتمسك بهم أهل بيته؛ لقوله: ((إني تارك فيكم - يعني مستخلف فيكم - كتاب الله وعترتي أهل بيتي)).  
ومنها: أن طاعتهم دين وهدى والتمسك بهم؛ لقوله: ((إن تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي أبداً)).

ومنها: أن المتمسك بغيرهم ضال.

ومنها: أنه لا يسلم ولا يهتدي إلا من تمسك بالكتاب والتمسك به هو اتباع ما فيه من الهدى والوقوف عندما أمرنا الله به ونهى عنه، وكذلك التمسك [بالعتره] هو اتباعهم والوقوف عند أمرهم ونهيهم.

ومنها: صفة أهل بيته وهم الأئمة التي تجب طاعتهم واتباعهم بقوله: ((أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، فالإمام المفترض طاعته هو الذي لا يفارق الكتاب ولا يخالفه حتى يرد الحوض على جده عليه السلام.

ومنها: أن حصر الإمامة فيهم لعلمه أنهم أهل لذلك وأنهم لا يباثلهم أحد وأنهم لا يخالفون حكم الكتاب بقوله: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا..))، فصحت إمامة العتره بما ذكرنا.

(١) المعجم الأوسط للطبراني ج ٥ ص ٣٠٦.

[حقيقة الإمام]:

والإمام: هو السابق للخلق إلى الله بالأعمال الصالحات؛ قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا  
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ  
بِالْخَيْرَاتِ﴾ [فاطر: ٣٢]، فيبين أنه سبق بالخيرات لا شيء غير ذلك ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾  
[المؤمنون: ٦١] أي بها.

[شروط الإمامة]:

والإمام يكون:

عالماً عاملاً كما قال زيد بن علي عليه السلام، فإذا عمل بما علم فذلك هو الرباني،  
ويكون ورعاً سخيماً، لأنه حجة الله على خلقه، ووارث مقام الرسول عليه السلام.  
وإنما يكون حجة حتى يكون عالماً بالله وبجميع ما يرضيه وما يسخطه؛ ليصح علمه،  
عالماً بما تحتاج إليه الرعية؛ ليتمكنه تعليمها والحكم بينها، وفك ما يرد عليه من المشكلات.  
ورعاً؛ ليتمكنه الأمانة وحفظ أموال المسلمين ولا يتناول ما ليس له.  
ويكون زاهداً في الدنيا؛ ليتمكنه إمضاء الحقوق وإنفاق أموال الله في وجوها ولا  
يحتجزها دون المسلمين، ولا يلتفت إلى ما في أيدي الظالمين فيرغب في نواهم ويؤثر الدنيا  
على الآخرة.

ويكون شجاعاً رابط الجأش؛ لأنه فئة للمسلمين يرجعون إليه، فإن لم يكن شجاعاً  
رابط الجأش لم يؤمن من أن ينهزم فيكون بسببه جائحة المسلمين، ويجد الأعداء مغمراً في  
أهل الدين، ولأنه يراد منه حفظ بيضة الإسلام وسد الثغور وقود العساكر ومناجزة  
العدو، وذلك لا يتهيأ لجبان.



ويكون بصير بالسياسة؛ ليتمكنه تولية الأمراء وترتيب الجيوش، ركنا عارفاً بما يرد عليه، حسن التدبير؛ لأن لا ينخدع ولا يغتر فيهلك الإسلام.

ويكون متفقداً لأموار رعيته؛ لأن تستقيم الحدود، ويعز الضعيف، وينقمع الظالم، ويخاف المفسد.

ويكون سخياً بذولاً؛ لأن لا يضبط على الرعية، ولا يمكنه توفية كل ذي حق حقه كما كان من سنذكره إن شاء الله تعالى، مقرباً للمؤمنين، مباعداً للمجرمين، لا تأخذه في الله لومة لائم.

فمن كان كذلك من ولد الحسن والحسين عليهما السلام فهو الإمام، المفترضة طاعته، الواجبة نصرته.

[طريق الإمامة]:

وتستحق الإمام بعد كمال الشرائط بالدعوة لا كما تقول الإمامة بالنص من إمام على الإمام الذي بعده؛ لأن الإمامة عندهم - أعني الإمامية - لا تصح إلا بالنص، وقد قالوا: أجمعت الزيدية معنا أن الإمامة في ولد الحسين ولم نجتمع معهم بأنها في ولد الحسن.

قالت الزيدية: إنكم إنما بنيتم مذهبكم على النص ونحن نبطله عليكم إن شاء الله تعالى، فأما الإجماع فإنما وقع منا ومنكم بأنها في ولد الجوهريين الحسن والحسين مستحقة بالفضائل الدينية، واحتججنا نحن وأنتم على من خالفنا وإياكم أنها في العترة، ثم أجزتم بعض العترة بغير حجة، وملتم إلى النص فخرجتم من الإجماع أنها مستحقة بالدين، وقلتم لا ترجع إلى أولاد الحسن؛ لأنها ترجع القهقري، ولو كان كما تقولون لم تصل على الحسين وكانت في أولاد الحسن.

وأيضاً: فإنكم أخرجتم أولاد الحسين كما أخرجتم أولاد الحسن، فزعمتم أنها لبعض أولاد الحسين، ونحن نقول لكم على هذا القول الذي احتججتم به، قد أجمعتم به معنا في أولاد الحسين، وزيد بن علي عليهم السلام قد قام من ولد الحسين ودعا إلى الله وبابن الظالمين، وكذلك أبناءه يحيى وعيسى أبناء زيد، ومن قام من ذرية الحسين فقد لزمكم ما ألزمتونا؛ لأن هؤلاء من أولاد الحسين مشهور فضلهم، قد دعوا وسموا بالإمامة وجاهدوا في سبيل الله، واستحقوا ما ذكر الله من قوله: ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ [النساء: ٩٥].

وادعيتم النص على من قعد من أولاد الحسين، ولا يصح لكم أن تثبتوا النص عليهم بالتواتر ولا يشهد لكم به أحد من غيركم، ولو أن مدعياً ادعى النص على زيد بن علي وأولاده وعلى أولاد الحسن لوجب له ما وجب لكم، وإن أبطلتم دعواه في النص فإنما تبطلونها بما يبطل دعواكم؛ لأنه لا طريق إلى علم النص لكم ولم يظهر من أئمتكم - الذين ادعيتم لهم الوصية والنص عليهم - دعاء ولا جهاد، بل الظاهر أنهم دعوا إلى نصره زيد وابنه وحضوا على ذلك واعترفوا بالفضل لهما، فبطل ما قلتم وثبت ما قلنا.

وقد رجعت الإمامة القهقري عند الإسماعيلية؛ لأن إسماعيل بن جعفر مات قبل أبيه، ولا يخلو إما أن يكون إسماعيل إماماً لجعفر أو يكون جعفر إماماً لإسماعيل، فإن كان إسماعيل إماماً لجعفر بطلت إمامة جعفر بنصه على ابنه، وإن بطلت إمامته بطلت إمامة ابنه وانهد هذا البناء من أبيه، وإن كان جعفر إماماً لإسماعيل كان إسماعيل كغيره من أهل البيت ولم يصح نص إسماعيل على ابنه.

وإن قالوا: إن جعفر لا يكون إماماً ولا مأموماً، خالفوا أيضاً وناقضوا وهم يقولون إن الإمام يعلم الغيب! فليت شعري كيف نص جعفر على ابنه إسماعيل وهو يعلم أنه

يموت قبله فيقول لخاصته هذا إمامكم بعدي! فإما أن يكون قد علم ذلك، فقد أجرى على الكذب، وإما أن يكون لا يعلم بطل قولهم في علم الغيب، وعند قوله: (هذا إمامكم) إن صحت إمامته بهذا القول بطلت إمامة ابنه ولم يصح أصلهم أن الإمامة تصح بالنص. وإن قالوا: صحت إمامته ولم تبطل إمامة ابنه، لزمهم أن يقولوا إمامين في وقت واحد.

وإن قالوا: صحت إمامته ورجعت إلى ابنه بعده، فهذا رجوع إلى القهقري الذي ينفرون عنه.

قال قائل: فمن أين صحت لكم إمامة زيد بن علي عليه السلام وغيره من أئمتكم عليهم السلام؟

قيل له: صحت لنا من حيث صحت لنا إمامة أمير المؤمنين وولديه الحسن والحسين صلوات الله عليهم جميعاً، وذلك أنا قد علمنا بتواتر الأخبار أن زيد بن علي صلوات الله عليه كان جامعاً لخصال الخير وأنه شهر سيفه وجاهد الظالمين في قوة سلطان بني أمية، وأظهر دعوته وسار سيرة علي عليه السلام، ولم تأخذه في الله لومة لائم، ومضى شهيداً في دار الله مستنصراً في دين الله، غير شك ولا مرتاب، واتبعه على ذلك العلماء، وأجمع آل الرسول عليهم السلام على إمامته، وإجماعهم حجة؛ بدليل قول النبي صلى الله عليه: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تصلوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي))، ويقول: ((مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهو))، فلذلك قلنا إن إجماعهم حجة؛ لأن الله قد أمرنا بالتمسك بهم، وقد أجمعوا على إمامة زيد بن علي عليه السلام.

فإن قيل: العترة هم العشيرة ولذلك قال أبو بكر: نحن عترة رسول الله؟  
 فالجواب: أن اللغة قد قضت بأن عترة الرجل ولده وولد ولده، وشبه ذلك بضرب  
 من النبات سمي عترة، فأولاد النبي يدنوا منه فهم عترته، وإذا سميت القرابة عترة فهو  
 مجاز وعلى ذلك يتناول قول أبي بكر إن صح، وأيضاً فإن الخبر: ((عترتي أهل بيتي)) فبقيت  
 العترة فإنهم أهل البيت، فهذا يحقق ما قلنا إن سائر القرابة خارج لأن أولادهم أهل البيت  
 بدليل أن الولد يدخل البيت ولا يمنع منه ولا تحتجب منه النساء، وغيره من القرابة  
 تحتجب النساء عنه ولا يتمكن من دخول البيت تمكن الولد.

فإن قيل: إن البيت هم القرابة، أيضاً فأولاد النبي قد جمعوا الوجوه كلها، فهم أولى  
 من غيرهم؛ لأنهم عترته وولده وأهل بيته الذي هو منزله، وأهل ملته وأقرب أهل بيته  
 منه، ولو كان يراد بالبيت القبيلة لكان قد أمرهم بالتمسك بسائر بني عبد المطلب وذلك لا  
 يصح، وقد قال الله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي﴾ [نوح: ٢٨]، وذلك  
 في نوح عليه السلام، وليس يريد من دخل في عشيرتي، وقال في إبراهيم عليه السلام:  
 ﴿رَحِمْتُ اللَّهَ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]، وليس يريد  
 القبيلة، فصح ما قلنا.

وأيضاً: فإن كانت العترة القرابة وليس أحد أولى من أحد إذا كان أقرب فحجة أبي  
 بكر ساقطة؛ لأن قريشاً كلها عترة الرسول بل مضرة كلها بل العرب بأسرها، وكان  
 للأنصار أن يقولوا ونحن عترة رسول الله أيضاً؛ لأننا قرابته، وللعجم أن تدعي القرابة؛  
 لأن ولادة نوح عليه السلام تجمعهم، والغرب فلا يكون أحد أخص من أحد، وإن كانت  
 العرب أولى بحق القرابة من العجم، ومضر أحق من قحطان، وقريش أولى منهم، فبنو  
 هاشم أحق بها من سائر قريش، وآل الرسول أولى من سائر بني هاشم، فصار أولاد النبي

أولى به وهم عترته حقيقة وأهل بيته، وقد بين ذلك عليه السلام يوم المباهلة وبينه الله تعالى بقوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ...﴾ [آل عمران: ٦١] الآية، وقال صلى الله

عليه: ((هؤلاء أهل بيتي، أنا سلم لمن سالمهم، حرب لمن حاربهم))<sup>(١)</sup>.

فإن قال قائل: إنكم أخرجتم علياً من العترة ونقضتم بناءكم!

قيل له: إن علياً أخو رسول الله وأخص الخلق به وأبو ذريته، وقد نص النبي عليه السلام أنه خير من ولديه<sup>(٢)</sup>، ونطق القرآن بفضله، وأجمعت الأمة عليه، وشهد له النبي بما لم يشهد به لغيره، فليس يضره أن يكون ممن سمي بالعترة مجازاً؛ لأنه عليه السلام أبو العترة، أو لا ترى أنه لو لم يكن لعلي عليه السلام من الفضائل إلا أنه أقرب إلى النبي عليه السلام، وتحقيق العترة له والمجاز لما امتاز على عقيل أخيه ولا العباس عمه، فلم يدع أحدهما ما ادعي له.

فإن قيل: فقد أدخلتم نساء النبي في الأمر لأنهن من أهل البيت.

قيل له: المراد بالبيت: بيت النبي عليه السلام، وأهله هم الولاية عليه الحاكمون فيه، ولا شك أن النساء محكوم عليهن، وأهل البيت هم القائمون بمن فيه، وقد روي أن الآية لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وكان نزولها في بيت أم سلمة رحمها الله،

(١) موسوعة الإمام المرتضى ج ١.

(٢) قوله عليه السلام: ((وأبوهما خير منهما)).

قالت: يا رسول الله أنا منكم أهل البيت؟ فقال: ((أنتِ على خير))<sup>(١)</sup>، ولم يجعلها في حكم الآية.

ولو صح أن النساء من أهل البيت، ولو صح لما وجب لهن ما قال السائل؛ لأنه عليه السلام قال: ((عترتي أهل بيتي))، فليس من العترة، وأولاده جمعوا الوصفين معاً: أهل بيته، وعترته، فصح ما قلنا أن التمسك بهم حق وأن إجماعهم حق فيما أجمعوا عليه. وقد تقدم القول أن الإمام من جمع الأوصاف ودعا إلى ربه، وشهرة قيامه عليه السلام وقيام الأئمة من بعده يغني عن الذكر له، وأما قولنا إنه جمع الأوصاف فقد شهد أهل بيته عليهم السلام له بذلك وشهد به غيرهم ممن اتبعه ومن لم يتبعه، ألا ترى أن المعتزلة على استصغارها لمن خالفها وأنها تنظر إلى سائر الناس بالعين التي تنظر بها ملائكة السماء إلى أهل الأرض شهدت له بالفضل، ووصفته بعلم الكلام الذي ادعت أنها انفردت به، وليس ذلك شهادة للمعتزلة بأنها كذلك ولكننا نحتج عليهم بقولهم.

[الإمام زيد بن علي عليه السلام]:

وكثير من علمائهم إلى زيد بن علي عليه السلام ويعظمه ولولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه عليه السلام على كل أحد في فضيلته لما انقادت المعتزلة له، هذا أبو عثمان الجاحظ يصف في صنعة الكلام ويفتخر به ويشهد له التقدم فيه، وذلك مشهور عنه، وقد رواه السيد المؤيد بالله في كتاب (الإمامة)، وكذلك جعفر بن حرب يصفه في كتاب (الديانة)،

(١) المعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٥٣.

كثير من معتزلة بغداد كمحمد بن عبد الله الإسكافي وغيره، ينتسبون إليه في كتبهم ويقولون: نحن زيدية.

وهذه الخوارج مع عداوتها لعلي عليه السلام وأولاده ولسائر المسلمين، اعترفت بفضلته وتأهبت للخروج معه، وتابعه كثير منهم وهو مستتر في الكوفة، ورثاه شعرائهم بعد قتله، يقول قائلهم فيه يمدحه عليه السلام ويذم من خذله ويتأسف على نصره:

يا با حسين والأمور إلى مدى أولاد درزة أسلموك وطاروا  
يا با حسين لو شراة عصاية صحبوك كان لوردهم إصدار  
وأبو حنيفة وهو رأس المرجئة والفقيه الذي لا يدافع ومن الناس من يسميه الإمام  
الأكبر، أنفذ إليه بأموال أعانة بها على أمره.

فرجل أجمع أهل البيت عليه إمامته وشهد بفضلته من عاداهم وخالفهم من الخوارج والمعتزلة والمرجئة كيف تكون منزلته؟ ومن ذلك ما روي عن أبي الجارود قال: «دخلت المدينة فسألت عن زيد بن علي عليه السلام، فما سألت أحداً عنه إلا قال ذلك حليف القرآن»<sup>(١)</sup>، وروي عن سعيد بن خيثم، عن عاصم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب، قال: «لقد قتل عندكم رجل ما كان في زماننا مثله ولا بعده، قال الراوي للحديث: قلت من هو؟ قال: زيد بن علي، قلت: وإنه كذلك عندك؟ قال: نعم، لقد رأيته وهو غلام لم يدرك وإنه يسمع ذكر الله يسقط مغمياً عليه حتى يقول القائل قد مات و[ما] هو براجع إلى الدنيا»<sup>(٢)</sup>.

(١) مقاتل الطالبين ص ١٢٧.

(٢) الاعتبار وسلوة العارفين ص ٤٦٤.

وعن سليمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحنفية قال: «لو نزل عيسى بن مريم صلى الله عليه لأخبركم أن زيد بن علي أفضل من وطئ على عفر التراب، ولقد علم زيد القرآن من حيث لم يعلمه أبو جعفر»<sup>(١)</sup>.

[و]عن عبيد الله بن أبي بكر الإسحاقى، قال: قال عبد الله بن الحسن: «والله لو أن أبا القاسم - عليه وعلى آبائه السلام - نفض رأسه من التراب ما كان إلا آخذاً زيداً وشيعته»<sup>(٢)</sup>.

وعن الزهري، قال: «لم أر في ولد الحسين بن علي كان أشد تعظيماً لمحارم الله من زيد بن علي»<sup>(٣)</sup>.

وعن سالم بن واصل الحذاء، قال: سمعت الحسن بن الحسين يقول: «كان زيد بن علي يسبح وحده»<sup>(٤)</sup>.

وعن حماد، قال: سمعت عبد الله بن الحسن عليه السلام يقول لجماعة من الكوفيين: «كان والله صاحبكم على الحق ومضى على الحق وكتابه الحق، فقال محمد بن عبد الله: سم صاحبهم زيد بن علي رحمة الله على وجهه»<sup>(٥)</sup>.

(١) الأماي الإثنينية ص ٥٨٤

(٢) لم أجد له مصدراً فيما لدي.

(٣) لم أجد له مصدراً فيما لدي.

(٤) لم أجد له مصدراً فيما لدي.

(٥) لم أجد له مصدراً فيما لدي.



وعن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: «دخل زيد بن علي أخيه جعفر عليه السلام وهو ينظر في كتاب علي عليه السلام، فجعل أبو جعفر يسأل زيدا عما في الكتاب، قال: فيرد عليه الجواب، فقال أبو جعفر: ما فينا أشبه بعلي بن أبي طالب منك»<sup>(١)</sup>.

وعن يحيى بن مساور، قال: قال موسى بن عبد الله بن الحسن: ما على الأرض عصابة تعبد الله عز وجل غير الزيدية.

وعن إبراهيم بن علي، عن عمه، قال: كنت جالسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه في حلقة فيها زيد بن علي، فتذاكروا الذنوب وما فيه الناس من الفساد، فقال زيد بن علي عليه السلام: «إني لم آت سخطاً قط وأنا أعلمه»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: «ألفت كلاماً من فضل محمد وعلى وآل محمد وما فضلهم الله به، قال: فمكثت في ذلك الكلام نحو من سنة أولفه وأرتبه، قال: ثم أتيت أبا جعفر في المدينة، فعرضت الكلام عليه، فقال: لقيت زيد بن علي أخيه؟ قال: قلت لا، قال: يا غلام اذهب به إلى زيد بن علي فأدخله عليه وأعرض كلامك هذا، فأتيت زيد بن علي عليه السلام فقصصت عليه الكلام وها ساكن حتى فرغت من الكلام، قال: قلت نعم جعلت

(١) الأملاني الاثنيية ص ٥٨٩.

(٢) عن الإمام زيد بن علي ع أنه قال: «...والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي، ولا انتهكت محرماً منذ عرفت أن الله يؤخذني به...» تيسير المطالب ص ١٦٠.

فذاك، قال: فقص عليّ الكلام من أوله إلى آخره، والله ما علمت أنه غفل منه حرفاً، قال: فتعجبت من حفظه له، ثم أجابني بمثله وأكثر منه في فضل محمد وآله عليهم السلام»<sup>(١)</sup>.  
ومثل ذلك ما روى محمد بن قيس، قال: «كنت بواسط وزيد بن علي فيها، وكان أصناف يأتون إليه من كل مكان يكلمونه، فكان يأخذ مع الناس في كلامهم حتى يقولوا هذا منا، ثم ينقض عليهم حرفاً حرفاً حتى يقوموا وليس معهم شيء، قال: وكان يتبعه بن أخيه عبد الله بن محمد بن علي، فقال: قلت لعبد الله بن محمد إنها أفضل أبوك محمد بن علي أم عمك زيد بن علي؟ قال: والله لعمي زيد أفضل من أبي، عمي زيد بن علي قد شرى نفسه من الله»<sup>(٢)</sup>.

وعن علي بن عثمان، قال: «سألت علي بن عبد الله بن الحسن قلت له: جعلت فداك كان جعفر إماماً؟ قال: نعم في الحلال والحرام، فقلت: كان زيد إماماً؟ قال: أي والله إماماً وإمام جعفر»<sup>(٣)</sup>.

وعن جابر الجعفي، قال: قال جعفر عليه السلام: «وليس الإمام المفترض الطاعة منا من جلس في بيته وأرخى عليه ستوره، لكن الإمام المفترض الطاعة منا من شهر سيفه ودعا إلى سبيل ربه»<sup>(٤)</sup>.

(١) الأملاني الاثنينية ص ٦٠٥.

(٢) لم أجد له مصدراً فيما لدي.

(٣) الأملاني الاثنينية ص ٥٨٤.

(٤) المحيط بأصول الإمامة خ.

وعن الكميت بن زيد، قال: «ما رأيت أحداً قط أجمع لكثير في قليل من أبي جعفر، وما رأيت قط أبلغ من زيد بن علي عليهم السلام»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي خالد الواسطي، قال: «دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام - والبيت مملوء وأبو الخطاب - فسلمت عليه وقلت: جعلت فداك، إني أرى عندك قوماً يلعنون زيداً ويعيبون مخرجه ويروونه عنك! قال: أنا إذن لا نالتني شفاعة محمد عليه السلام! أنا والله زيدي، أنا والله زيدي، أنا والله زيدي»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه: ((إن في السماء أحرسه وهم الملائكة، وإن في الأرض أحرسه وهم شيعتك يا علي، لن يتغيروا ولن يتبدلوا))»، قال جعفر عليه السلام: ما أعلمهما في أحد من شيعتنا إلا في أصحاب عمي زيد بن علي عليه السلام، مضى من مضى على منهاجه وبقي من بقي منهم ينتظر فرجنا أهل البيت»<sup>(٣)</sup>.

وعن عبد الله بن الزبير الأسدي، قال: «دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام أستفتيه في فتوى، فقال رجل: جعلت فداك هذا خرج مع عمك زيد، فسكت حتى قال له ثلاث مرات، قال قلت: نعم خرجت أنا وأخي فضيل مع عمك، قال: فأصبت من دماء أهل الشام أحداً؟ قال قلت له: نعم، قتلت أنا وأخي ستة عشر رجلاً، قال جعفر: أنا

(١) الأملاني الاثنينية ص ٦٠٧.

(٢) المحيط بأصول الإمامة خ.

(٣) المحيط بأصول الإمامة خ.

شريكك وشريك أخيك في تلك الدماء، الشاك في عمي زيد ضال، والناقم عليه كافر، والمتبع له مهتدي»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي خالد الواسطي، قال: «كنت عند جعفر بن محمد جالساً والبيت مملوء من الرافضة إذ جاء رجل فقال: السلام عليك يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته، فرج عليه السلام، قال: بأبي وأمي يا بن رسول الله إني امرؤ خرجت مع عمك زيد فألمت وأحسنت البلاء فهدمت داري واصطفي مالي وطرده عيالي وعفرت في جسدي، فزعم قوم إن عمك ناج بقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن هالكون! فقال جعفر: أدن مني رحمك الله أدن مني رحمك الله، مرتين، قال: فمشيت على أعناق الناس حتى جلست بين يديه، ثم قال: خرج - والله - عمي والذي لا إليه غيره على ما خرج عليه علي عليه السلام والحسن والحسين، وكان والله عمي أبذلنا لملكه، وأوصلنا لرحمه، كان - والله - عمي ملياً حلماً وعلماً، كان - والله - عمي رجلنا لدنيانا وآخرتنا؛ والله ما كان فينا زمان عمي مثل عمي، رحمك الله رحمك الله، والله إني لأرى لك من الفضل ما لو قبلت رأسك لكنت مني بذلك مستأهلاً، أسألك بقرباتي من رسول الله إلا رفعت إليّ كل حاجة هي لك»<sup>(٢)</sup>.

وعن علي بن أبي بشير، قال: «سأل جعفر بن محمد عن زيد بن علي؟ فقال: رأيت، قال فقلت: نعم، قال: ورأيت ما فينا مشايخ آل محمد؟ قال فقلت: نعم، قال: فهل رأيت فينا

(١) لم أجد له مصدراً فيما لدي.

(٢) المنير ص ٣٠١.

مثله؟ قال قلت: لا، قال جعفر: والله الذي لا إله إلا هو لقد فارق الدنيا يوم فارقتها وما فينا مثله لدنيا ولا آخرة»<sup>(١)</sup>.

وعن يحيى بن زيد، قال: «قال لي جعفر بن محمد في المدينة يوم ودعته: أقر عمي زيداً السلام وقل له يا عم أسأل الله أن ينصرك وأن يبيحك ولا يرينا فيك مكروهاً، يا عم إن كنت أزعم أنني إمام عليك فأنا مشرك»<sup>(٢)</sup>.

فهذه الروايات وما جانسها تشهد باعتراف الخاص والعام له بالفضل ولقد كان صلى الله عليه يوتر الحق ويعمل به ويمشي قدماً في نصرته، لا يخاف في الله لومة لائم، وروي عن أبي الجارود، قال: «ذكر عند زيد بن علي الناس وخذلانهم، فقال: أنا لقتيل نحو فرسي، فوالله لو لم يكن إلا أنا وابني لجاهدتهم حتى يحكم الله بيننا، ثم تلا هذه الآية: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ [المائدة: ٢٥]، رب إني لا أملك إلا نفسي وابني»<sup>(٣)</sup>.

وروي عن سهل بن سليمان الرازي، قال: حدثني أبي، قال: «شهدت زيد بن علي عليه السلام عند خرج لمحاربة القوم بالكوفة، فلم أر يوماً كان أبهى ولا أكثر جموعاً ولا أوفر سلاحاً ولا أشد رجلاً ولا أكثر قراء ولا فقهاء من أصحاب زيد بن علي، فخرج عليهم زيد بن علي على بغلة شهباء وعليه عمامة سوداء وبين يدي قربوسه مصحف، فقال: يا أيها الناس أعينوني على أنباط أهل الشام، فوالله ما يعينني عليهم أحد إلا رجوت أن يجيء يوم القيامة آمناً، حتى يجوز على الصراط ويدخل الجنة، والله ما قمت هذا المقام حتى

(١) أخبار الإمام زيد لأبي مخنف ص ٢١٥.

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٢.

(٣) المصدر السابق ص ٢٢٨.

علمت التنزيل والتأويل، والمحكم والمتشابه، والحلال والحرام وما بين الدفتين. ثم قال: نحن ولاية الله، وخزان علم الله، وورثة وحي الله، وشيعتنا ولاية الشمس والقمر، والله لا تقبل التوبة إلا منهم ولا يختص بالرحمة يوم القيامة سواهم»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي خالد الواسطي، قال: «سمعت زيد بن علي يقول يوم خرج: اللهم انتقم لنفسك ولدينك ولكتابك ولأهل بيت نبيك ولأولياك من المؤمنين، قال ولما خفقت الراية على رأس زيد بن علي قال: اللهم مرضاتك طلبت، ولعدوك نصبت، هذا الجهد مني، وأنت المستعان»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي معمر، قال: «سمعت زيد بن علي عليه السلام وقد قال له نصر بن خزيمة: دعني أقاتل القوم قبل أن يقفوا علينا، قال: لا يصح القتال إلا بحجة نحتج بها وندعوهم، فإن أجابوا وإلا قاتلناهم، فأرسل إليهم أربعة من أهل الخيل فقال: اذهبوا إليهم فادعوهم إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم وإلى الرضى من آل محمد عليهم السلام، فإن أجابوا إلى ذلك كان لهم ما لنا وعليهم ما علينا، وإن أبوا بارزناهم على ما وصفنا من كتاب ربنا وسنة نبينا عليه السلام، واعلموهم أننا لا نتبع مدبراً ولا نجيز على جريح ولا نفتح باباً مغلقاً، فذهبوا إليهم فدعوهم فما رجعوا حتى عفر بينهم، فقال: قال زيد بن علي: طاب القتال، فقاتل»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخبار الإمام زيد لأبي مخنف ص ٢٢٩.

(٢) المصدر السابق ص ٢٣٢.

(٣) المصدر السابق ص ٢٣٤.

وعن محمد بن فرات، قال: «سمعت زيد بن علي عليه السلام يقول لأصحابه: قد نهيتكم أن تجيزوا على جريح وأن تتبعوا مدبراً وأن تفتحوا باباً مغلقاً، وإن سمعتموهم يسبوا علياً فاقتلوهم على كل وجهة، قال: وكان عليه السلام إذا أخذ الأسير دعاه إلى ما هو، فإن أجابه كان له ما له وعليه ما عليه، وإن سألته أن يعفو عنه عفا عنه وأخذ سلاحه واستحلفه أن لا يقاتله ولا يعين عليه، وبلغه عليه السلام أن غالبية من الشيعة يقولون: نحن نحكم في دماء بني أمية وأمواهم برأينا وكذلك نفعل في رعيتهم، فلما بلغه ذلك صعد المنبر بالكوفة فحمد الله وأثنى عليه بما أهله وصلى على النبي صلى الله عليه وعلى آله ثم قال: أما بعد، فإنه بلغني أن القائل منكم لا يزال يقول إن بني أمية فيء لنا نرتع في أمواهم ونخوض في دمائهم، حكم بلا علم، وعزم بلا روية، جزاء سيئة سيئة مثلها، عجبت لمن نطق بذلك لسانه، وحدثته به نفسه، أبكتاب الله أخذ؟ أم بسنة نبيه حكم؟ أو طمَّع في ميلي معه، وبسط يدي في الجور له؟ هيهات هيهات، فاز ذو الحق بما يهوى، وأخطى الظالم بما تمنى، حق كل ذي حق في يده، وكل ذي دعوى على حجته، وهذا بعث الله أنبياءه ورسله عليهم السلام، ولم يُخَطِّ المنصفُ حصَّه، ولم يُبَيِّقِ الظالم على يده نفسه، حق لمن أمر بالمعروف أن يجتنب المنكر، ولمن سلك طريق الحق أن يصبر على مرارة الحق.

أيها الناس، رعوا في أديانكم، وتزودوا لآخرتكم، وتسلم لكم أديانكم، وتحسن القالة فيكم، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، وإياكم والعصبية والحمية؛ فإنهما يمحقان الدين، ويورثان النفاق، خلتان ليستا من ديني ولا من دين آبائي، ثبت الكتاب بالحق، والرسول صادق، والسبيل منهج، والحق أبلج، ولكل في الحق سعة، من حاربنا حاربناه، ومن سالمنا سالمناه، والناس عندنا كلهم مؤمنون إلا من نصب نفسه لنا أو رجل

أعان بهاله علينا، ولو شئت أن أقول أو رجلاً قال فينا ونال من أعراضنا، ولكن حسب كل امرئ منهم ما كسب، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. وقال في دعوته عليه السلام: «وأنا والله لو أعلم أمراً هو أبلغ من هذا في رضى الله عنا وعنكم لكننا إليه ندعوكم، وبه نأمركم، من استجاب لنا على هذا كان حقاً عليه أن يطيعنا على طاعة الله، ولا يطيع أحداً في معصية الله، وهو في حل مما أخذنا عليه وأعطانا من نفسه إن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه عليه السلام»<sup>(١)</sup>.

وقال عليه السلام وقد بايع رجلاً وحلفه وقال في آخر اليمين: «ولك مثل ذلك علينا لنصبرن على الموت معك، ولا نولي دبراً حتى يحكم الله بيننا وبين عدونا على ما وصفنا لك من كتاب الله ربنا وسنة نبينا والرضى من آل محمد، فإن نحن خالفنا كتاب ربنا وسنة نبينا وما وصفنا لك من الرضى من آل محمد فأنت في حل وسعة مما أعطيتنا من نفسك»<sup>(٢)</sup>.

وروي عن سودة بن كليب، قال: «بعثني زيد بن علي إلى رجل لأخذ بيعته، قال فقال لي الرجل: أتراني إذا بايعته يعطني شيئاً؟ قال: فقال لي: يا سودة انطلق إليه فقل له: قد جعلناك في حل من بيعتك؛ لم نخرج نبغي الدراهم ولا أطمع في عرض الدنيا، إنما خرجنا لتقاتل المجلبين، ونظهر هذا الدين، أو يكون لنا إحدى الحسنين، إما يفتح الله على عباده فيقوى بنا الضعيف ويحيى بنا الشيخ الكبير ويربى الطفل الصغير، أو الشهادة فما عند الله

(١) أخبار الإمام زيد لأبي مخنف ص ٥٤.

(٢) المصدر السابق ص ١٠٨.



خير للمتقين، انطلق فقل له: لا حاجة لنا فيك ولا في بيعتك»<sup>(١)</sup>، وكذلك قال ابنه يحيى بن زيد عليهما السلام:

خرجنا لرد الدين بعد اعوجاجه قوياً ولم نخرج لجمع الدراهم  
إذا أحكم التأويل والحكم طفلنا فإن بلوغ الطفل ضرب الجماجم<sup>(٢)</sup>  
ولم يكن صلى الله عليه يعني المقام وقد أخبرنا بقيامه النبي وشهد بفضل الوصي  
كما روي عن الحسن بن علي عليه السلام، قال: «أخبرني أمير المؤمنين رضوان الله  
عليه، قال: يخرج منا رجل في آخر الزمان يقال له زيد فينتهب ملك السلطان فيقتل،  
فإذا صعد بروحه إلى السماء الدنيا فيقول له النبيون: جزى الله عنا نبيك أفضل الجزاء،  
كما شهد لنا بالبلاغ، وأقول له أنا: أقررت عيني يا بني، وأدبت عني، ثم يشيعه أهل  
سما إلى سماء، حتى ينتهي بروحه إلى الله عز وجل، ويأتي أصحابه يتخللون أعناق  
الناس، بأيديهم أمثال الطوامير فيقال: هؤلاء خلف الخلف، ودعاة الحق إلى رب  
العالمين»<sup>(٣)</sup>.

وعن حذيفة بن اليمان، قال: «سيصلب بأهل الكوفة في بلدكم رجل من آل محمد  
عليهم السلام، فمن أتى منكم شامتاً ينظر إلى عورته كان حقاً على الله أن يكبه لوجهه  
في جهنم»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخبار الإمام زيد لأبي مخنف ص ١٠٩.

(٢) شرح ديوان المتنبي ج ٤ ص ٦٤.

(٣) أخبار الإمام زيد لأبي مخنف ص ٦٨.

(٤) المصدر السابق ص ٦٥.

وعن محمد بن علي بن أبي طالب، قال: «ليصلبن رجل من آل محمد يقال له زيد، لم يسبقه الأولون ولا الآخرون فضلاً»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وللحسين: ((يا حسين، يخرج من صلبك رجل يقال له زيد، يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يوم القيامة، غراً محجلين، يدخلون الجنة بغير حساب))<sup>(٢)</sup>.

وعن عبد الله بن شريك العامري يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه: بينما النبي صلى الله عليه في نفر من أصحابه إذ قال: ((المقتول المصلوب في أمتي المظلوم من أهل بيتي، ثم قال: هذا، فالتفت فإذا هو يزيد بن حارثة، فقال له: هلم يا زيد زادك اسمك عندي حباً سمي الحبيب من أهل بيتي))<sup>(٣)</sup>.

وعن ريطة ابنة محمد بن عبد الله بن الحنفية، عن أبيها، قال: «مر زيد بن علي على محمد بن الحنفية فرق له وأجلسه وقال له: يا بني إني أعيدك أن تكون زيد المصلوب بالعراق، لا ينظر أحد إلى عورته ولا ينظره إلا كان في أسفل درك في جهنم»<sup>(٤)</sup>.

وعن حبة العرنى، قال: «كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أنا والأصبغ بن نباتة بالكناسة بالكوفة يريد المسجد الأعظم، فلما صرنا في موضع الخرازين والختياطين والمسجد هو يومئذ صحراء، فما زال يلتفت إلى ذلك الموضع ويبكي بكاء شديداً والدموع تنحدر

(١) أخبار الإمام زيد لأبي مخنف ص ٦٦.

(٢) المنير ص ٢٩٤.

(٣) الأمالي الاثنيينية ص ٥٧٣.

(٤) مقاتل الطالبين ص ١٢٨.

على لحيته وهو يقول: بأبي وأمي، قال الأصبغ: يا أمير المؤمنين لقد التفت فبكيت فأبكيت قلوبنا وأعياننا فالتفتنا فلم نر شيئاً، فقال: حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه، عن جبريل عليه السلام، عن الله عز وجل، أنه: ((يولد لي مولود ما ولده أبواه بعد، يلقي الله عز وجل غضبان لله راضياً له، على الحق حقاً حقاً، على دين جبريل وميكائيل ومحمد صلى عليهم، يمثل به في هذا المكان مثلاً ما مثل بأحد قبله ولا يمثل بأحد بعده، صلوات الله على روحه وعلى الأرواح التي تتوفى معه))<sup>(١)</sup>، قال الحسين بن عبد الله: هو الموضع الذي صلب فيه زيد بن علي عليه السلام.

وهذا باب واسع لو أردنا بعض ما يصح من الروايات فيه لطال الكتاب وخرج عن الغرض، إلا أن هذه الروايات أوردناها لأنها تتضمن الدلالة على فضل زيد بن علي عليهما السلام، والحجة باعتراف أهله وائتمامهم به على من يدعي الإمامة لهم دونه فافهم ذلك، وكذلك وجبت إمامة الأئمة بعده كابنه يحيى بن زيد، والنفس الزكية محمد بن عبد الله، وأخويه إبراهيم ويحيى، والحسين بن علي بن الحسن المقتول بفتح، ومحمد والقاسم بن إبراهيم بن إسماعيل، والهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، وولديه، ومن اقتدى بهم وشهر سيفه وجاهد في سبيل الله.

فإجماع أهل البيت عليهم السلام عليهم صلوات الله عليهم من أكبر الحجج على صحة إمامتهم، وما علمنا بالتواتر من منابذتهم للظالمين، وجهادهم في سبيل رب العالمين، حتى صار يروي فضائلهم المخالف والمؤالف، ولأنهم اتبعهم الجمع الغفير من أهل الدين

(١) الأملالي الاثنيينية ص ٥٧٥.

وعلماء المسلمين، وليس ذلك إلا لما ظهر من فضلهم وتبين من أمرهم، رحمة الله وبركاته عليهم.

تم ما أريد نقله من الكتاب المذكور، فالحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خاتم النبيين، وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم عليهم أجمعين، وكان الفراغ من رقمه، أول وقت الظهر من يوم الاثنين، الثالث والعشرين من شهر ربيع الآخر، من شهر سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة سنة، والحمد لله وحده.

قال الفقيه العلامة يحيى بن الحسين بن عبد الله اليحيري رحمه الله تعالى في كتابه (تنبيه المسترشدين) ما لفظه:

### الفن الرابع: في إسناد مذهبهم وذكر سلفهم الصالح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اعلم أن المهم من هذا الفن، هو ذكر طريق مذهبهم وتبيين بعض أوصاف من أخذوا عنه أسلافهم، واستقصاء ذلك لا يسعه كتاب كامل وهو يخرجنا عن الغرض المقصود، وقد ألف الشيخ مسلم بن محمد اللحجي - وفقه الله - كتاباً ضمنه ما رواه من أخبار الزيدية باليمن واكتفيت بما فيه، واذكر إن شاء الله ما هو من شرط كتابي هذا مما أنبه على غيره.

[نسبة المطرفية]:

واعلم أن هذه الطائفة إنما نسبة إلى شيخ من مشايخها ورئيس منها، اجتهد في إحياء دين الله تعالى، وأثر الهجر والاعتزال، وباين في الله والله الضلال والضلال، وروى لها وصحح مذهب الهدى، فبركته رحمة الله اهتدى من اهتدى، وسلم من موارد أهل الردى، فقليل لها: (مطرفية)، وهي بحمد الله لباب الزيدية، وخلصان الفرقة الهادية المهدية، وأكثر من سماها بذلك من يخالفها يريد به تغيير من يؤالفها ولن ينقص المؤمن إن شاء الله مع كونه من المحققين.

وهذا الشيخ هو مطرف بن عمرو الشهابي، من أبناء شهاب بن عاقل بن ربيعة بن وهب بن الحرث بن معاوية بن كندة - وهو ثور - بن كندي بن عفير بن عدي بن الحرث

بن مرة بن أدد بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان رحمه الله علامة عاملاً زاهداً راعياً في إحياء الدين، مصطلقاً بمناظرة المخالفين، وفك شبه المائلين عن آل الرسول عليه السلام، مجتهداً في إصلاح المسلمين والإسلام، عظيم البركة، حسن التأثير، رزق من الأصحاب العلماء العاملين الحكماء الذين هاجروا إليه وأخذوا عنه.

[من أخذ عن مطرف بن شهاب]:

ومما أخذ منهم ومنه: كإبراهيم بن أحمد الصبري، وإبراهيم بن أبي الهيثم، ونهد الصباح، وشريح بن أسعد الشهابي، وعليان بن سعد اليحيري، وعلي بن الحارث الهمداني، وأبو السعود بن زيد المطعمي، وإسماعيل بن أبي بكر الغريب النيسابوري، وأوب السعود بن محمد العنسي، والحسن بن زيد الحسني، ونظرائهم من إخوانهم الأفاضل رحمة الله عليهم.

ومن تفقه وأخذ عنهم: كمحمد بن رقاد القشيري، والفقهاء الثلاثة يحيى والحسن والحسين بن عبد الله بن أحمد اليحيري، وعليان بن إبراهيم الصنعاني، والحسين بن عبد الحميد الخلطي، والنويرة بن حجية السنحاني، وعلي وموسى ابني أحمد بن أبي رزين، ومن كان من أصحابهم وأولادهم المهاجرين في وقش وهجر اليمن والقبلة الذين بركاتهم إلى اليوم باقية، وجميع ذلك حصل بتوفيق الله تعالى وبركات مطرف بن شهاب.

[من أخذ عنهم مطرف بن شهاب]:

وأخذ مطرف بن شهاب رحمه الله عن سلفه الأفاضل الذين أحبوا مذهب الأئمة وحفظوا بيضة الإسلام، كمعلمه الشيخ العامل علي بن محفوظ، ومن كان في وقته من أعلام الدين وتقدمة من الموحددين كعلي بن الملاح الصعدي، وعبد الله بن أبي عبد الله الخراساني، وعلي بن عبد الله بن سبرة، وعلي بن أبي الفوارس الهمداني، وإبراهيم بن بالغ الوزيري، [و] عامر بن صعتر بن عامر بن تميم العذري، وابن الطائي الصعدي، ومن الشرفاء الفاضلين: كمحمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن المحسن العلوي، وعبد الله بن المختار بن الناصر بن الهادي عليهم السلام، ومحمد بن المحسن بن المختار، ومحمد بن القاسم الزيدي، وغيرهم.

وأخذ هؤلاء عن مشايخهم وعن أبي الحسين أحمد بن موسى الطبري، وعن أبي الطائي، عن المرتضى لدين الله محمد بن الهادي عليهم السلام، وكذلك أخذ إبراهيم بن بالغ عن أبيه بالغ عن الهادي وابنيه عليهم السلام، وأخذ عامر بن صعتر بن عامر بن تميم عن أبيه عن جده عامر بن تميم عن الهادي إلى الحق عليه السلام.

[أسانيد المؤلف]:

واعلم أي رويت جملة ما ذكرته في كتابي هذا عن والدي الحسين بن عبد الله، وعن مشايخي كعبد الحميد بن الحسين، ونظرائه رحمهم الله، عن أشياخهم كإبراهيم بن أبي الهيثم، وإبراهيم بن أحمد الصبري، وأبي السعود بن زيد المطعمي، وغيرهم، دخلت رواية بعضهم في بعض عن الشيخ المطرف بن شهاب الشهابي، عن علي بن محفوظ، عن أبي

الحسين أحمد بن موسى الطبري، عن المرتضى لدين الله محمد بن الهادي إلى الحق، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وعليهم.

وكان مشايخي رحمهم الله إذا أسندوا ذلك روه عن إبراهيم بن أبي الهيثم، عن مطرف بن شهاب، عن علي بن محفوظ، إبراهيم بن بالغ، عن أبيه بالغ، الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن إسماعيل، عن أبيه إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسن، عن [أبيه] الحسن، عن أبيه علي بن أبي طالب، عن رسول الله صلى الله عليه، عن جبريل، عن الله تعالى.

ورواه لي أيضاً عن الشيخ السيد سعيد بن قاسم بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن أبي عبد الله الخراساني، عن أبيه قاسم بن سعيد، عن أبيه سعيد بن محمد، عن أبيه محمد بن عبد الله بن أبي عبد الله الخراساني، عن أبي الحسين الطبري، عن المرتضى لدين الله محمد بن الهادي عليه السلام، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وعليهم.

وروى لي والدي الحسين بن عبد الله رحمه الله المسألة المشهورة بمسألة العدل، عن الشريف الفاضل محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن المحسن العلوي، عن أبيه أحمد بن علي، عن أبيه علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن المحسن، عن المرتضى لدين الله محمد بن الهادي عليه السلام.

ورواها لي أيضاً الشيخ السيد مسلم بن محمد اللحجي - أبقاه الله -، عن الشريفين أحمد والعباس ابني محمد بن أحمد، هذا عن أبيهما، عن آبائه، عن إبراهيم بن المحسن، عن المرتضى عليه السلام، وسمعت الشيخ السيد مسلم بن محمد اللحجي - أبقاه الله - يسند هذا المذهب ويرويه وقد كتبت ما قاله كما أسند وكتب وهو:



## بسم الله الرحمن الرحيم

قال مسلم بن محمد اللحجي: سمعت المذهب الزيدي الذي اعتقده في العدل والتوحيد والنبوة والإمامة وما هو اليوم مشهور بمذهب المطرفية من الزيدية، إلا في مسألة الأسماء وحسنات العصاة فإنهما مسألتان لا سماع لي فيهما بإسناد يتصل إلى الهادي عليه السلام؛ لأن الكلام فيها حادث من بعده وإن كان في كتبه الحكم عليهما وعلى معنهما، فسمعت ما سمعت من المذهب عن جماعة بألفاظ مختلفة وأدلة كثيرة معناها في الدلالة واحد والطرق إليها شتى، سماعاً وعقلته عقلاً لفظاً ومعنى، من جماعة كثيرة وأزمنة متباعدة وفي طرق شتى، فأول ذلك: قراءة من كتب محمد بن سليمان الهرثمي، المعلم ببارى<sup>(١)</sup> وتهامات في أيام أبي السعود بن إبراهيم الشريفي رحمهم الله، ونسخ لنا من ذلك بخطه ما هو باق عندنا إلى الآن.

وكان يقال أن الهراثم كانوا يأخذون عن عبد الله بن المختار والقاسم بن المختار بن الناصر لدين الله أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام، ثم سمعت تلقيناً وتعليماً من شيخنا أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن عيسى الضامي الحاشدي، وكان معلم التشيع بشظب وما يليه من البلاد، ثم من أسعد بن عبد الفاضل بن يحيى العبيدي اليامي، من أهل مدر، وكان قد قام عندنا بشظب سنتين يعلم القرآن والمذهب، وكان إبراهيم بن علي رحمه الله يخبر أنه أخذ المذهب سماعاً وتوقيفاً من عامر بن صعتر، عن أبيه، عن جده، عن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام.

(١) مدينة كبيرة شمال حجة.

وأخذ إبراهيم بن علي أيضاً عن العباس الخيواني رحمه الله، وكان العباس من أصحاب علي بن محفوظ - شيخ الزيدية بريدة - وأصحاب علي بن الملاح الصعدي، وسمع منها وأعد عنها، وكان علي بن محفوظ قد سمع المذهب وتلقنه بالحجة والتوقيف من أبي الحسين إبراهيم بن بالغ الوزيري - من أهل مدر -، عن أبيه، عن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

وعلي بن الملاح أحسبه أخذ عن ابن الطائي، عن محمد بن يحيى عليهم السلام، وأسعد بن عبد الفضل رحمه الله ممن سمع ذلك عن عليان بن سعد اليحيري رحمه الله، وأخذ عنه تلقيناً، وكان من أصحابه وعليان بن سعد ممن أخذ عن مطرف بن شهاب رحمه الله وأصحابه كنهدي بن الصباح العنسي، وإبراهيم بن أحمد بن الصبري، وعلي بن حرب بن عبد الله الهمداني، ونظرائهم منهم.

ثم قدمت وقش فلقيت بها من الشيوخ المطرفية العلماء الفاضلين طائفة منهم: إبراهيم بن أبي الهيثم، والحسن بن عبد الحميد الخلطي، وأبو السعود بن محمد العنسي، وأبي السعود بن المنصور بن أبي ثور الأبهري الحميري، والنويرة، ومحمد بن حجية السنحاني، وأبو القاسم بن شجاع الحميري، ومحمد بن إبراهيم بن رقاد الصنعاني القشيري، وأسعد بن شرح بن أسعد الشهابي، والفتح بن المسلم المسوري، ومحمد بن عليان بن سعد اليحيري، وأحمد بن منصور العنسي، والحسين بن أحمد بن داود الجبني، والحسين بن علي بن الفضل الخولاني، وعلي بن أحمد بن أبي رزين الأديب الصنعاني، والحسن والحسين أبناء عبد الله بن أحمد اليحيريان الفقهاء، وسلمان بن المختار المطري الخولاني، وإبراهيم بن عليان الأبرهي، إلى نفس كثير من العباد والعلماء، فسمعت منهم ومن اعتقادهم من قبل

مطرف بن شهاب وأصحابه مثل ما كان عندي من الاعتقاد من قبل إبراهيم بن علي الضامي رحمه الله، وأسعد بن عبد الفاضل، ومحمد بن سليمان الهرثمي رحمه الله.

ثم اجتمع الجماعة في مسجد الشمس بوقش وخرج إليهم الشيخ إبراهيم بن الهيثم، فسمعتة يقول في إسناد المذهب: أخذته من مطرف بن شهاب، من علي بن محفوظ رحمه الله، وعلي بن محفوظ، عن إبراهيم بن بالغ، عن أبيه بالغ، عن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام، عن أبيه القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن إسماعيل، عن أبيه إسماعيل بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسن، عن أبيه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، عن علي، عن النبي صلى الله عليه، عن جبريل، عن الله، وكان ربه يقول: عن جبريل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن الملك الأعلى، عن الله تعالى.

ثم سمعت الشيخ محمد بن رقاد في الخلوة القديمة بوقش يقول في أهل مجلس عظيم من المتعلمين وأهل الهجرة: سمعت هذا المذهب من الشيخ إبراهيم بن أحمد الصبري، عن عليان بن أسعد بن إبراهيم بن أبي الهيثم، عن مطرف بن شهاب رحمه الله، عن علي بن محفوظ، وعن الصبري عن نهد بن الصباح، عن مطرف، وقد ذكرنا إسناد مطرف عن علي بن محفوظ وإسناد علي بن محفوظ من طرفين:

أحدهما: عن إبراهيم بن بالغ، عن أبيه، عن الهادي إلى الحق عليه السلام.

والآخر: من أبي الحسين الطبري، عن المرتضى لدين الله عليهم السلام.

ثم سمعت بعد ذلك من عليان بن إبراهيم بن يحيى بن زنجي الصنعاني بهجرة العشة من أعلى وادي بيت شهير بالبون وبالقراود من أرض الصيد وغيرهما، عن علي بن حرب بن عبد الله الهمداني، عن مطرف بإسناده، عن علي بن محفوظ، عن الطبري، عن المرتضى

عليه السلام، وكان عليان رحمه الله أخذ من إبراهيم الصبري رحمه الله، وقد ذكرنا أن إبراهيم الصبري ممن أخذ عن نهد عن مطرف، وعن مطرف بنفسه، وكان عليان رحمه الله يروي بسند عن سليمان بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عبد الله الخراساني، قالوا وأخذ عبد بن أبي عبد الله عن أبي الحسين الطبري، وكان من أصحابه، وقد تقدم القول بأن الطبري كان يروي مذهبه عن المرتضى لدين الله محمد بن الهادي عليهم السلام.

وسمعت عليان بن إبراهيم رحمه الله يروي عن مشايخه من الزيدية، عن يوسف بن أبي العشيرة العمري، وكان بريدة من البون، وكان يوسف بن أبي العشيرة سمع من ابن الطائي الصعدي، عن المرتضى لدين الله محمد بن يحيى عليه السلام.

وسمعت من محمد بن إبراهيم بن حميد عندنا بشظب، وكان من تقاء الزيدية وأهل الدين، عن عدة مشايخ من الزيدية، عن علي بن أبي الفوارس اللغوي، عن أبي الحسين الطبري رحمه الله، عن المرتضى لدين الله محمد بن يحيى عليهم السلام.

وسمعت الشريفين السيدين العباس وأحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن المحسن العلوي العباسي، وكانا من وجوه الأشراف الزيدية وأهل المعرفة بالمذهب، وكانا يسندان عن أبيهما، عن أبيه، عن جدهم إبراهيم بن المحسن، عن ابني الهادي إلى الحق عليهم السلام، وإبراهيم هو عامل أحمد بن يحيى عليهم السلام على ريدة وأرض البون وصاحب الوثبة على القرامطة بنغاش من أرض بني شاور؛ إذ كان أول من صعد عليهم بنغاش، وكان سبب الفتح على الإسلام والدائرة على الكفر وأهله.

فهذا ما ذكرته من الأسانيد والأخبار بالمذهب عن آل الرسول صلى الله عليه، من الهادي إلى الحق وابنيه عليهم السلام، على أنه في الأصل معقول لا يحتاج على السماع، فإذا حصل له من الشواهد العقلية والقضايا البرهانية الإسناد سماعاً عن هؤلاء الأئمة عليهم

السلام ازداد فضلاً وكماً ورفعةً وجلالاً، والحمد لله رب العالمين الذي وفق لنا ذلك، وسؤلنا بالإصابة فيه، علم الغيب عنده إنه كريم رحيم.

قال مسلم بن محمد اللحجي: قلت لشيخنا إبراهيم بن علي رحمه الله هل لقيت مطرفاً؟ قال: لا، قلت: فنهذا؟ قال: لا، قلت: فأبراهيم بن أبي الهيثم؟ قال: لا، فلاناً حتى عددت له طائفة من الشيوخ فقال: لا، قلت: فأتيت وقش أو سناع؟ قال: لا، قلت: فمن أين لك هذا الاعتقاد؟ فهو اعتقادهم؟! فرفع صوته حتى كأنه أنكر ذلك مني، وقال: وهل خفي مذهب الهادي إلى الحق عليه السلام وبطل حتى صار لا يوجد إلا عندهم، إن شيعة الهادي كانوا كثير ومذهبه أشهر من أن يوجد أو يؤخذ إلا في موضع واحد، ثم قال: أخذته من عامر بن صعتر بن عامر بن تميم العذري، عن أبيه، عن جده، عن الهادي إلى الحق عليه السلام، وكان إذا ذكر عامر بن تميم توقف على ذكره واتسع في تعظيمه وذكر علمه وتفضله على صعتر وعامر بن صعتر، وتعظم عامر بن صعتر مع العلم والدين في السخاء وسماحة النفس ومعونة الإسلام، انقضى كلام الشيخ مسلم اللحجي وفقه الله، وقد اكتفيت به وذكرته على وجهه كما رواه لي وسمعتة عنه؛ تبركاً بكلامه واقتداء بما وضعه لاستقلاله بهذا العلم ومعرفته بأهل الفضل.

وكان لهؤلاء المشايخ رحمهم الله عناية بإحياء العلم ونشر المذهب والرد على المخالفين وإقامة الحججة لله على خلقه، مع شدة ورعهم وتواضعهم واجتهادهم في طاعة ربهم، وبحثهم على الحججة ونهيبهم عن التقليد في الدين والاعتقاد، وصدق النية وإخلاص السريرة وسماحة النفوس بمعونة الإسلام، مع تبحر كثير منهم في الأدب وضعف همتهم إلى اقتباس العلم، ولقد عاينت أبي وعمي الحسن بن عبد الله رحمه الله فكان لهما عوض في دقائق العلوم الأدبية ودقائق علوم الدين، وتصنيف عمي رحمه الله للكتاب المسمى بكتاب

(الأمانة) بصدق ما ذكرته إذ ذكر فيه من علم المعقول والمسموع والعربية والحساب والمساحة وعلوم السياسة ما يشهد له بالحظ الوافر من العلم، ولقد كنت أعرف منه في كثير من الليالي أنه ربما ابتدأ النظر في المسألة وهو مستلق على فراشه فلا يزال تلك حاله حتى يطلع الفجر ما عرف النوم، وكان والدي رحمه الله تعالى يحفظ عدة من كتب الأئمة عليهم السلام ويشغل نفسه بقراءتها، ويتهجّد بكتاب الله تعالى، ويشغل بتلاوته ليلاً ونهاراً، وكذلك نظرائهما رحمهما الله تعالى فكانوا يخبرون عن مشايخهم بما يبهر عقل السامع من العلم والعمل، ويصفونهم بما يصدقه إشارة بين الناس من الفضل، لقد كان يضرب المثل بإبراهيم بن أبي الهيثم ويخبر عنه بالأعاجيب في الورع والفضل بما لا ينكره مخالف ولا مؤالف، كما قال والدي رحمه الله تعالى:

شهدت بفضلك أمة لم تختلف في فضل سُبلك بل أقر جميعها  
هذا على ما بينها من خلفه فبكى عليك رفيعها ووضعها  
ومن قول مسلم بن محمد اللحجي فيه أيضاً:

فرحمة الله على ميت مات ولم يظلم ولم يظلم  
راقب فيه ظالم ربه وراقب الله فلم يَأثم  
حتى لقد قيل لمن يدعي زهداً: أنت ابن أبي الهيثم؟  
وأثاره في الإسلام ومآثره يشهد بصحته ما ذكرته.

وروى لي والدي رحمه الله عن الشيخ إبراهيم بن أحمد الصبري - وكان كثير الصحبة له - أنه كان إذا سلم في الصلاة تغير وجهه، فإذا سئل عن ذلك؟ قال: أخاف قول الملائكة لا سلمت ولا سلمت، وقيل إنه ما وجبت عليه سجود سهو في عمره إلا مرتين، وكان والدي رحمه الله يخبر عنه أنه كان يفرع مسائل الفقه ويحتج فيها ويعللها قبل ورود الشرح

إلى اليمن كأنها مصورة له، قال: فلما قرأنا في كتب الشرخ وجدنا صحة قوله واعترفنا بسعة علمه.

وروي لي أيضاً أن سليمان بن عمر الزواحي كان معجب بالعلماء وكان يتعمل لمناظرة الزيدية بين يديه ويشهد بينهم ويكتب بخطه، وكان يجب رؤية الصبري لما بلغه من فضله ولم يتهياً له ذلك، فسار يوماً في بعض الجهات في موكب عظيم فنظر شيعياً ركباً لدابته في موضع متعدد عنه، فقال له أصحابه وقد سأل عنه إنه إبراهيم الصبري، فلم يتمالك أن جلا موكبه وركض فرسه حتى وصل إلى الصبري، ونزل فسلم عليه وسأله عن حاله وأمر له بطعام كثير من زراعة له في حبابه، وكان ذلك في وقت مجاعة وقال له: يا شيخ قد وقفت بين يدي الملوك والرؤساء من كل أهل الدولة ما هبت أحد منهم، ولما وقفت بين يديك تداخلني الرعب وهبتك، قال الشيخ: تلك هيبة دين الله، قال: صدقت، ثم انصرف الشيخ فلم يقبض ما أمر له به من الطعام مع حاجته إليه، فقيل له: أليس يجوز لك ذلك؟ قال: بلى ولكن أخاف في قبضه أن يقال إني أسالمهم وقبضت حوائجهم؛ فيدخل ذلك وهن على المسلمين.

وروي لي أسعد بن أبي السعود بن أبي ثور القاضي، قال: أتيت إلى الشيخ إبراهيم الصبري، فقال: أحب أن تكتب لي سمط عنتره، فقال لي: يا بني اطلبه من غيري فإني كنت سمعته من رجل ونحن نستظل تحت شجرة فحفظت منه ثمانين بيتاً أو قال سبعين على نسق واحد، وحفظت سائره مقدماً ومؤخراً.

وكان الشيخ عليان بن سعد البحيري في الطبقة العليا من الساحة والمعونة للإسلام والعناية بإحياء العلم وعمارة الهجر والرد على المخالفين والرغبة في الخير وتحمل الكلف في

صلاح الإسلام، وروي أنه ما أبلى ثوباً قط ولا اقتنى نفيساً بل يؤثر به المسلمين ويتصدق على المساكين اقتداء بالصالحين كما قال زيد بن علي صلوات الله عليه:

يقولون زيد لا يزكي بهاله      وكيف يزكي المال من هو باذله

إذا جاء حول لم يكن من ديارنا      من المال إلا رسمه وفضائله

وكان هؤلاء مع فضلهم واشتهارهم وكبير اجتهادهم في الله كالعيال للشيخ مطرف بن شهاب رحمه الله، لا يقال أنهم ساووه في فضيلة ولا بلغوا ما بلغ من الرتب الجليلة، بل يعترفون بفضله وفضل من كان قبله، روي عن مطرف بن شهاب أنه ما جمع بين صلاتين بطهور واحد ولا آخر صلاة عن وقتها حتى ضعف وكبر فجمع بين الظهر والعصر بطهور واحد، وجمع بين المغرب والعشاء بطهور، فقالت له امرأته: أنى ذلك الاجتهاد، فقال: لمثل هذا اليوم كان ذلك الاجتهاد، وكان مستقبلاً بمناظرة المخالفين، كثير اللطف بالمتعلمين، باذلاً للنصيحة، محققاً لما يأخذ وما يعطي، متبعاً لأهل بيت النبي عليهم السلام.

وروي عن عليان بن إبراهيم، عن الشيخ علي بن حرب أحد علماء الزيدية وكبرائها وكان يحل بريدة رحمه الله وله رتبة شريفة وطبقته عالية، قال: صحبت الشيخ مطرفاً سبعة أشهر فكان يعلمني الاعتقاد ويقول: يا علي لا تتهاون بما أعلمك؛ فإني لم أخذه من الأوراق ومن رواية الخونة، أخذته عن علي بن محفوظ، وعلي عن أبي الحسين أحمد بن موسى الطبري، وأبو الحسين عن المرتضى بن الهادي عليهما السلام، والمرضى عن أبيه، وأبوه عن آبائه، أباً فأباً وذكرهم بأسمائهم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن جبريل، عن الله تعالى.



ولو ذهب إلى تعديد فضائلهم ورواية مآثرهم لطال الكتاب وتناول حد الاسهاب،  
وإنهم لكما قال أبو السعود بن زيد رحمه الله حيث قال في وصفهم:

إلا بقايا من رجال أكياس	غر كرام صبر عند الباس
لم تشملهم معضلات الإلباس	والحق ما انفك قليلاً في الناس
لله قوم بادروا بالأعمال	بوادر الختف وحث الآجال
واستشعروا الصبر	ورفض الأموال
واحترزوا من قال أو غال	لا يستحلون شهادات الزور
ولا يبيحون الحرام المحظور	والعمل الصالح فيهم مشهور
ليسوا بأغنام ولا مثل خور	إن قالوا قالوا بعلم وحجا
واستنبطوا من كل لبس مخرجا	وأوضحوا للسامعين المنهجاً
ولم يحقوا برقاً وحرماً	كم من ألد ملحد زنديق
ومجبر قد أشرقوا بالتشريق	وتايه أعمى عن الطريق
ردوا إلى معالم التحقيق	لا بردهم طمع ولا فرق
وإن رمتهم بالأذى كل الفرق	إن عم جل الناس طوفان الغرق
والتهبت احشائهم من الحرق	من كرجال يجب اظهار
كانوا حلواً في ذرى انظار	وهمهم في طاعة الجبار
وفي الخلاص من عذاب النار	أم من كإخوانهم في البلدان
في أرض عنس ونواحي همدان	ومن بأهلان وأرض خولان
من كل عف معتصم بالإيمان	طلق المحيا محصن الامراس
يرتقي قطر دارس	يسطع في ناديه كالنبراس
غدير عياباً	ولا قسّاس

ومشايخهم رحمهم الله شيعة الهادي إلى الحق عليه السلام وولديه المسندون مذهبهم إليهما وإليه، أخذوا دينهم توقيفاً وتعليماً وتلقيناً وتفهيماً عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم، ثم رواه خلف عن سلف إلى يومنا هذا.

سألت والدي الحسين بن عبد الله رحمه الله يوماً عن الاصفاء في الغسل لأن المشايخ رحمهم الله يرون الغسلة الواحدة بل وعرك وإصفاء، فقلت له: أين ذكر الاصفاء في الغسل والمروي في الكتب الغسل ما جرى عنه الماء مع ذلك؟ فقال لي: يا بني إن ما تراه اليوم معنا من الغسل والطهارة وأكثر الأعمال الذي لم يوجد من الكتب إنما أخذناه مشافهة وتعليماً ممن قبلنا، وأخذنا من قبلنا كذلك ممن قبلهم، ثم كذلك إلى الهادي عليه السلام لقنهم ذلك وعلمهم إياه مشافهة ووقفهم فهو معنا محفوظ، وهذا أوثق مما في الكتب، واحتج لي من قول القاسم عليه السلام في كتاب (الطهارة) ومن غيره على ما سألت عنه.

وإنما بلغوا هذه المنزلة من العلم والدين بصبرهم واجتهادهم كما يروى عن الشيخ الأديب علي بن أحمد بن أبي رزين أنه دخل المصلى لصلاة المغرب، فوجد أبويه يصليان، فأحب أن يشتغل في النظر في مسألة إلى أن يفرغاً فيصلي، فخرجا وهو مشغول بالنظر لم يعلم بهما، ثم اشتغل الليلة أجمع ينظر في مسألته إلى أن دخلا عليه لصلاة الصبح فوجداه قاعداً في المصلى، فقالا: قد صليت يا علي؟ قال: ما أصلي؟ قال: الفجر، قال: هيهات ما علمت إلا أنني في وقت المغرب.

وكما روي عن الشيخ عبد الله بن أبي عبد الله الخراساني رحمه الله أنه أقام في صنعاء عند أبي الحسين الطبري رحمهما الله للدراسة والتعليم والمذاكرة مدة، ثم بسط إلى زيارة أهل بيت شهير من البون الأسفل، فلما انتهى في مسيره إلى رأس جبل حليل ونظر إلى بيوت أهله ذكر مسألة بقيت عليه يجب السؤال عنها، فرجع من حيث بلغ إلى صنعاء وما استحل

أن يقدم إلى أهله، فسأل الطبري عن المسألة ثم انصرف، قال الراوي: وكان عبد الله بن أبي عبد الله رحمه الله من أعرف الناس بكتاب الله وأحسنهم له قراءة، فأتى مكة في بعض حجاته، فقعده بين يدي قارئ الحرم، ثم سأله أن يسمع منه سورة فقال: لا، فقال: فعشر آيات، قال: لا، قال: خمساً، فقال: لا، فقال: فأيتين، فقال: لا، فقال: فأية، فنصف آية، فلما قرئ: بسم الله الرحمن الرحيم، قال: مر في قراءتك، فاندفع يقرئ البقرة، فقرأ حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة: ١٧١]، فقطع عليه القراءة وقال: أنت عبد الله بن أبي عبد الله الخراساني صاحب اليمن؟ قال: نعم، قال: قد عجبت؛ إنه لا يُذكر إلا شيء، وكان رحمه الله كثير العبادة والزهد، وروي أنه حفر لنفسه قبراً بيده، وكان ينزل فيه ويقرأ القرآن، فإذا نظر إليه قال: هذا نعم البيت، فقيل له: وما يدريك بأي أرض تموت، فقال: إني قد سألت الله حوائج فقضاها وهذه الحاجة مما سألته وأرجو أن يقضيها لي سبحانه، فمات هناك فدفن فيه.

ومثله ما روي عن عليان بن سعد رحمه الله أنه قال لولده: يا بني إني قد قرب موتي، فقال ابنه: ولم قلت ذلك يا أبة؟ قال: لأن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: ((إذا أحب الله عبداً عَسَلَهُ))<sup>(١)</sup>، وقد أصبح أبوك يا بني كما ولدته أمه لا له ولا عليه، ولم يلبث أن مرض ومات رحمه الله، ونظيره أيضاً ما روي عن الشيخ الحسين بن عبد الحميد رحمه الله أنه قيل له عند موته بم توصي؟ قال: لا لي ولا علي، وكان الحسين رحمه الله يعلم القرآن فإذا قرأ عليه الصبي عشره جعل يبكي عند القراءة من خشية الله، وكانوا أهل حياة قلوب رحمة الله عليهم ومغفرته ورضوانه، ومن قول عبد الله بن أبي عبد الله رحمة الله عليه:

(١) المستدرک علی الصحیحین ج ١ ص ٤٩٠.

من أحسن الظن بمعبوده      جاد ولم ييخل بموجوده  
من طلب الجنة من طالب      فإنها في بذل مجهوده  
فليبلغ الطالب في جهده      ما بلغ النجار في عوده

وكان عبد الله بن أبي عبد الله حسن الخط جيد الكتابة، وكتب له بعض أصدقائه وأرسل إليه بورق مسألة أن يكتب له فيها أخبار الجمل وصفين، فكتب له في الورق مصحفاً وكتاب (الأحكام) للهادي عليه السلام، ثم كتب في بياض في آخر الكتاب: وأما الجمل فإنهم التقوا في يوم من الأيام فافترقوا عن خمسة وعشرين ألف قتيل أو قيل ثلاثين ألف قتيل، وأخبار صفين فإنهم التقوا أربعين يوماً فافترقوا عن سبعين ألف قتيل، فهذه جملة الأخبار، فأوجز رحمة الله عليه لأخيه في الموعظة وبالغ في الأدب ودله على ما هو أولى به، وهذا آخر كتاب (التنبيه للمسترشدين على منهاج الموحدين)، وأنا أستغفر الله من زلل القول والعمل، وأسأله أن يوفقني ويبلغني من رضاه غاية السؤل والآمل، وأن يصلي على نبيه المختار وأهل بيته الأئمة الأطهار، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وكان الفراغ من رقمه بعيد العصر من يوم الجمعة في العشر الأخرى من شهر ربيع الآخر، من شهور سنة اثنين وسبعين وتسعمائة سنة، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله عليه محمد وآله.

## فهرس المحتويات

٥	المقدمة.....
١١	التعريف بالمؤلف.....
١٨	نموذج من المخطوط.....
٢٠	نص الكتاب.....
٢٢	فصل: موالاة المؤمنين ومعاداة الفاسقين:.....
٢٢	[مراتب الأعمال]:.....
٢٣	[الورع]:.....
٢٦	فصل: (في التوكل على الله):.....
٢٨	فصل: (في التوبة):.....
٣٠	[الصراط]:.....
٣٠	[الميزان]:.....
٣٠	[عذاب القبر]:.....
٣٠	[منكر ونكير]:.....
٣١	فصل: في الإمامة:.....
٣١	[وجوب نصب الإمام]:.....
٣١	[إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]:.....
٤١	[عدم مماثلة أمير المؤمنين في فضلة ورتبته]:.....
٥٠	[إمامة الحسن والحسين عليهما السلام ومن بعدهما]:.....
٥٥	[حقيقة الإمام]:.....
٥٥	[شروط الإمامة]:.....
٥٦	[طريق الإمامة]:.....
٦١	[الإمام زيد بن علي عليه السلام]:.....
٧٦	الفن الرابع: في اسناد مذهبهم وذكر سلفهم الصالح.....
٧٦	[نسبة المطرفية]:.....
٧٧	[من أخذ عن مطرف بن شهاب]:.....
٧٨	[من أخذ عنهم مطرف بن شهاب]:.....
٧٨	[أسانيد المؤلف]:.....
٩٢	فهرس المحتويات.....